

الأضرحة والمعتمد الديني في بلاد المغرب القديم

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إشراف الأستاذ:

د. بالنور عبد الحق.

اعداد الطالبتين:

لعجال شيماء.

مناصر الهام.

نوقشت المذكرة علنا يوم: 08 / 06 / 2023

أمام اللجنة المكونة من الاساتذة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اللجنة
رئيسا	جامعة الشهيد حمة لخضر	أستاذ محاضر - أ -	د. بوصبيح عمر
مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمة لخضر	أستاذ محاضر - أ -	د. بالنور عبد الحق
ممتحنا	جامعة الشهيد حمة لخضر	أستاذ محاضر - ب -	د. تلي محمد العيد



شكر وعرفان

أول كل شيء الحمد و الشكر لله تعالى على توفيقه لنا

في إنجاز هذا العمل.

حيث نتقدم بالشكر الجزيل إلى الاستاذ المشرف

الدكتور "بالنور عبد الحق" حفظه الله ورعاه الذي تفضل

بالإشراف على هذه المذكرة وعلى توجيهاته القيمة،

فجزاه الله كل خير.

وفي الأخير نشكر كل من ساهم في إنجاز هذا العمل

المتواضع من قريب أو بعيد ولو بشيء بسيط.

إهداء

أرى رحلتي الجامعية قد شارفت على الانتهاء بالفعل، من بعد تعب ومشقة لوقت طويل، وما أنا اليوم اختم بحمد تخرجي بكل ما لدي من همة ونشاط وبتحلي كل تقدير وامتنان كل شخص كان له الفضل في مسيرتي وقدم لي المساعدة ولو باليسر...

﴿ وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

أشكر الله عز وجل أولاً وأخيراً، له الحمد و له الفضل، ما كنت لأفعل لولا فضل الله، فالحمد لله عند البدء و عند الختام، الحمد لله ما انتهى درج و لا ختم جسد و تم سعي الأفاضل الحمد لله على تمام و على لذة الانجاز.

إلى من حبسه يعلو فوق كل العجب الى من أثاروا لي طريق العلم وساندوني ووفروا لي سبيل السعادة و النجاح...

-إلى والدي العزيز لجمال صالح حفظه الله-

معلمي الأول وسندي الثابت في كل خطوات حياتي، مصدر فخري وسعادتي الذي لا أرى الدنيا إلا به..

-إلى أمي الغالية أدامها الله-

أيام عظيمة تلك التي سمرتني بها من أجلي و علمتني بأن الحياة عقبات حتى اجتزتها خطوة بخطوة إلى النجاح..

-إلى اخوتي ورفقاء دربي-

الذين أمدوني بالقوة وكانوا موضع اتكاء وزرعوا التفاؤل في دربي.

إلى إلهام مناصر زميلتي في هذا العمل المتواضع

إلى جميع أساتذة التاريخ القديم كل باسمه وكل بمقامه.

شيماء.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم وعلى الله تعالى صاحب الشفاعة سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله و
صحابه الميامين أما بعد..

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد و

النجاح بفضلته تعالى

إلى جنتي فوق الأرض .. إلى رفيقة العمر .. إلى سمة الحبايب "أمي الحبيبة".

إلى الرجل الحنون .. إلى سدي في الحياة .. إلى قدوتي .. إلى مصدر قوتي "أبي الغالي"

إلى إخوتي حفظهم الله و رعاهم: هشام، إيمان، عبير، وصال، عرفات.

إلى أعظم امرأة رأيتها في حياتي "جدتي".

إلى من تمنيت أن يروني خريجة إلى فقيد قلبي جدي و أخوي طاهر و رفيق.

إلى صديقتي العزيزة رفيقتي في مشواري الدراسي زميلتي في المذكرة "هيماء لعجال"

إلى جميع أفراد العائلة الكريمة "عماتي و خلاتي و أخوالي".

إلهام.

قائمة المختصرات.

قائمة المختصرات:

اولا: اللغة العربية.

الرمز	المعنى
تر	الترجمة
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ق.م	قبل الميلاد
ق	القرن
م	ميلادي
ع	العدد
د،س،ن	دون سنة نشر

ثانيا: اللغة الأجنبية.

p	Page	
vol	Volume	
Op.cit	Opere citato	معناها: مرجع سابق



مقدمة:

تعد الأضرحة و المعتقدات الدينية من أهم الجوانب الثقافية و التاريخية في المغرب القديم فهي جزء من حضارة بلاد المغرب القديم التي نشأت على مدار العصور القديمة يتضح جليا من خلال المخلفات الأثرية و الحضارة من أهمها مقابر و أضرحة و معابد و نقوش و تنوعت المعتقدات الدينية لديهم بظهور تعدد للآلهة التي كانت عنصرا أساسيا في الحياة الدينية للإنسان المغاربي القديم مبينا ذلك في تضرعه للآلهة وإقامة الطقوس و الممارسات لها، و مع ذلك فإن هذه الأضرحة و المعتقدات الدينية لم تحظى بالدراسة الكافية الباحثين الأكاديميين.

الإطار الزمني و المكاني:

ينحصر الإطار الزمني بموضوع البحث في فترة (القرن الخامس ق.م-146م)، يعبر القرن الخامس عن توسع نطاق قرطاجنة في بلاد المغرب القديم، ودخول القرن الرابع الذي يمثل تأريخ لضريح المدغاسن و ينتهي تاريخ الدراسة في 146م وهو تاريخ سقوط قرطاجنة على يد الرومان. أما الاطار المكاني و هي بلاد المغرب القديم بحدودها الجغرافية المبينة في العصر القديم.

أسباب اختيار الموضوع:

أما عن اسباب اختيارنا للموضوع:

- التعرف على أهم المعتقدات الدينية في بلاد المغرب القديم.
- ابراز الممارسات الدينية في شعوب بلاد المغرب القديم.
- التعرف على أهم للمخلفات الحضارية الأثرية و الجنائزية مثل الأضرحة.
- التعرف على الأضرحة الموجودة في المنطقة و تأريخها.

الإشكالية المطروحة: تتمحور الاشكالية في ما يلي:

كيف كان دور الأضرحة في بلاد المغرب القديم؟ و ما هي أهم المعتقدات الدينية المرتبطة بها؟

وتندرج عدة تساؤلات هي:

- ماهي أنواع الأضرحة و ما هي أبرز المعتقدات الدينية لدى الشعوب المغربية القديمة؟

المنهج المتبع:

اعتمدنا في دراسة الموضوع على المنهج التاريخي و السردى و الوصفى في سرد أهم المعتقدات الدينية و وصف الأضرحة و أنواعها في بلاد المغرب القديم.

الخطة المتبعة في الدراسة:

أدرجنا في موضوع دراستنا الخطة التالية:

الفصل التمهيدي، عنوانه دراسة طبيعية وبشرية في بلاد المغرب القديم تطرقنا من خلاله إلى الطبيعة الجغرافية و الموقع المحدد في دراسة بالإضافة إلى المناخ و التضاريس التي سادت في المنطقة ، ثم قمنا بكتابة أصل التسمية ، و سكان بلاد المغرب القديم و في آخر الفصل كتبنا عن التأثير و التأثير بين معتقدات الفينيقيين و الرومان وبلاد المغرب القديم.

أما بخصوص الفصل الأول المعنون بالأضرحة في بلاد المغرب القديم تطرقنا لماهية الأضرحة و أهم أنواعها من الأضرحة البازينية و البرجية.

أما في ما يخص الفصل الثاني و عنوانه المعتقد الديني في المغرب القديم، تناولنا فيه ماهية الفكر الديني و أهم المراكز و المعابد في بلاد المغرب القديم ثم الآلهة و الطقوس و الممارسات الجنائزية التي مارسها سكان المنطقة في القديم.

المصادر والمراجع المعتمدة:

اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع بدرجات متفاوتة حسب أهميتها و معالجتها في موضوع الدراسة :

- اعتمدنا على كتاب هيروودوت المعنون بتاريخ هيروودوت خاصة في موقع بلاد المغرب كتابه الرابع الذي ذكر فيه الليبيين و عاداتهم.
- و كتاب سترابون تحت عنوان الجغرافية الذي درس فيه المعالم الجغرافية لبلاد المغرب القديم.
- كتاب ساليستوس عنوانه حرب يوغرطة الذي ذكر فيه أصل السكان لبلاد المغرب القديم.

المراجع:

و من أهم المراجع:

- كتاب محمد صغير غانم، الملامح الباكورة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا. و هو كتاب غني بمعلومات الفكر الديني.
 - كتاب محمد الهادي حارش، التاريخ المغربي القديم السياسي و الحضاري. ساعدنا على
 - الكتاب المترجم اصتفيان غزال، تحت عنوان تاريخ شمال افريقيا.
- و بعض الكتب الأجنبية منها:

- G.gamps; nouvelles observation sur l'architecture et l'âge du Medracen mausolée royal numidi.
- Filippo coareil; Yon Thébert; architecture et pouvoir.

الصعوبات:

- و من الصعوبات التي واجهتنا في دراسة الموضوع :
- اختلاف المعلومات في كثير من المراجع وخاصة الاطارات الزمنية.
 - معلومات معقدة وغير مفهومة في بعض المراجع.
 - اختلاط المعلومات وصعوبة في عدم تكرارها.

الفصل التمهيدي: دراسة طبيعية وبشرية في بلاد المغرب القديم.

تمهيد.

المبحث الأول: الدراسة الطبيعية.

المطلب الأول: الموقع الجغرافي.

المطلب الثاني: المناخ والتضاريس.

المبحث الثاني: الدراسة البشرية.

المطلب الأول: التسمية.

المطلب الثاني: السكان.

المبحث الثالث: التأثير والتأثير بين المعتقدات الدينية

المحلية والمعتقدات الوافدة.

المطلب الأول: الاحتكاك بالفينيقيين.

المطلب الثاني: الاحتكاك بالرومان.

خلاصة.

تمهيد:

المغرب القديم، عند سماع هذا المصطلح سرعان ما يتبادر إلى ذهننا شمال افريقيا من الشرق إلى المغرب الأقصى، وتاريخيا نعرف أن هذه المنطقة عرفت الكثير من الحضارات المختلفة والحقب الزمنية المتناغمة بالعادات والتقاليد من ما قبل التاريخ القديم إلى تاريخ الحديث والمعاصر، ومن خلال دراستنا سنتعرض للتعرف على ماهية المغرب القديم تاريخيا وجغرافيا وما يتعلق أيضا بموقعه الجغرافي ومناخه ومعرفة مميزاته و أيضا تطور تسمياته واختلافها بين المؤرخين، كل هذه الخصائص المتميزة والمتشعبة التي جعلت للمغرب القديم حضارة تاريخية عريقة سنتعرف عليها من خلال هذا الفصل.

المبحث الأول: دراسة طبيعية.

المطلب الأول: الموقع الجغرافي لبلاد المغرب القديم حسب المصادر القديمة.

1/ الموقع الجغرافي الفلكي:

تقع بلاد المغرب بين خطي طول 10° غرب غرينيتش الذي ينطبق على الساحل الأطلسي لبلاد المغرب 25° شرقا يمر بحدود ليبيا الشرقية - ليبيا - وتقع بين دائرتي عرض 18° و 38° شمالا¹.

يحد بلاد المغرب القديم شمالا جبال الأطلس التي يتجاوز ارتفاعها 2000م، وبين غرب النيل شرقا و البحر الأبيض المتوسط شمالا والمحيط الاطلسي غربا والصحراء الكبرى جنوبا².

2/ الموقع حسب المصادر:

تختلف الحدود الجغرافية للمغرب القديم من المصادر الافريقية الى المصادر الرومانية وأيضا يؤثر في اتساعها تحركات القبائل وتغير الحقب الزمنية التاريخية لكن في كل المصادر تتفق على الحدود الجغرافية لبلاد المغرب القديم³.

أ - موقع بلاد الغرب القديم حسب المؤرخ هيرودوت⁴: Herodote:

ذكر المؤرخ هيرودوت جغرافيا قارات العالم القديم والتي شملت أيضا دراسة جغرافيا عن بلاد المغرب القديم، وذرهما باسم لوبة قائلا أنها القارة الثالثة بعد كل من أوروبا وآسيا حاليا(التسميات حديثة) وقسمها الى ثلاثة اقاليم:

- الاقليم الساحلي : وهي منطقة تتركز قبائل لوبة القدامى
- الاقليم الداخلي أو المتوسط: هي منطقة امتدادية للوبيين وتوسع الاقليم الساحلي أصبح لا يعد موطنًا.
- الاقليم الصحراوي: اعتبر القبائل هذه المنطقة قاسية في المعيشة لمناخها السيء وهو عبارة عن طريق أو معبر فقط⁵.

¹ محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992، ص 14-15.

² حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، ط5، دار الرشاد، القاهرة، 2000، ص 25-26 .

³ سيف الدين عد القادر، أطلس التاريخ القديم، ط1، دار الشرق العربي، بيروت، 2009، ص65.

⁴ هيرودوت: مؤرخ إغريقي لقب بأبي التاريخ ولد سنة 484ق.م، توفي 425ق.م. للمزيد أنظر عبد المالك سلاطية، المستوطنات الفينيقية البونية، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، جامعة المنتوري، قسنطينة، د، س، ن، ص 15.

⁵ تاريخ هيرودوت، ط1، تر عبد الاله الملاح، دار المجمع الثقافي، الإمارات، 2001، ص 20-21.

ب- موقع بلاد المغرب حسب المؤرخ سترابون¹ strabon:

درس سترابون جغرافية بلاد المغرب القديم ووصفها بقوله: «تمتد بين الاسكندرية شمالا مرورا "بميروي" عاصمة اثيوبيا -حاليا- على امتداد عشرة الاف ستاديوم²، حيث تقع على حدود المنطقة المشتركة بين المنطقة المحرقة وبين الأرض المأصولة و نستطيع مسافة 3000 ستاديوم تقدر أقصى امتداد جغرافي طوليا للوبة بحوالي 1300 ستاديوم ومع ذلك فإننا لا نستطيع وضع تحديد دقيق لكامل المساحة».

وهو أيضا قسم المنطقة إلى ثلاث مناطق:

-**المنطقة الأولى:** تبدأ من البحر الأبيض المتوسط وهي مناطق مناسبة للعيش الحدود القرطاجية وموريتانيا وأعمدة هرقل(المغرب حاليا).

-**المنطقة الثانية:** هي المنطقة الممتدة على طول المحيط.

-**المنطقة الثالثة:** وهي المنطقة الوسطى لها طابع صحراوي³.

ج- موقع بلاد المغرب القديم حسب المؤرخ بلين كبير le ptisplin:

يقول بلين أن لوبة عي المنطقة المحدودة بين مناطق الغربية لمصر حتى المحيط

الاطلسي، وبين خليج السرت⁴ وأعمدة هرقل⁵ وهذا ماتم ذكره من قبل بلين كبير⁶.

د - موقع بلاد المغرب القديم حسب المؤرخ سالوست⁷ Salluste:

كتب سالوست أن معلومات الموقع الجغرافي لبلاد المغرب القديم شحيحة جدا إلا أنه وصف صحراء افريقيا شديدة الحرارة، وخصها بأنها الجزء الثالث من العالم القديم، رغم أن بعض الكتابات كانت تلحق افريقيا القديمة بأوروبا، وينقسم هذا الإقليم إلى ثلاث مناطق جغرافية لكن تبين أن كل هذه الحدود هي الفرق بين المناطق من مناطق محاذية للبحر ومناطق صحراوية و الوسطى وأثر ذلك على تشابه السكان ولغات أصل بلاد المغرب القديم⁸.

¹ سترابون: عالم أو مؤرخ جغرافي قديم إغريقي، 63ق.م-20ق.م، لديه عدة مجلدات وأعمال تتميز بالدقة: عبد المالك سلاطية، المرجع السابق، ص 24.

² ستاديوم: هو وحدة قياس الأطوال في العالم القديم، استخدمت من قبل عالم في الرياضيات اليوناني ارتو ستيثس، وتساروي 157.7 متر حاليا، نفسه، ص25.

³ سترابون، الجغرافيا، تر محمد مبروك الدويب، منشورات جامعة قار بونس، ليبيا، 2006، صص 19-20.

⁴ خليج السرت: هو جزء من الشواطئ الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط و يمتد بطول 800 كلم من مدينة بنغازي شرقا حتى مدينة مصراتة غربا وتقع على شاطئه معظم موانئ تصدير النفط الليبي والتي أقدمها ميناء السدرة التي تسمى به الخليج أحيانا.

⁵ أعمدت هرقل: هو الاسم الذي أطلقه الرومان على مضيق جبل طارق الذي يوصل بين البحر الأبيض المتوسط، والمحيط الأطلسي جنوب شبه جزيرة ايبيريا باسبانيا.

⁶ ساليتوس، الحرب اليوغرطية، تر محمد مبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا، د، ص، ن، ص32.

⁷ سالوت: مؤرخ روماني وكاتب جغرافي 87ق.م-36ق.م. ضديق يوليوس قيصر وقارئ المؤلفات قرطاجية، للمزيد أنظر عبد المالك سلاطية، المرجع السابق، ص26.

⁸ بلقاسم رحمان، آراء ودراسات في التاريخ والأثار القديمة، أشغال الندوة العلمية المنعقدة بالمدرسة العليا، بيوزريعة، الجزائر، 2011، ص86.

هـ- موقع بلاد المغرب القديم حسب بطليموس Patlémais :

قسم بطليموس لوبة الى خمس مناطق و هي:

- مافريتانيا تيتيفتاني: موريتانيا الطنجية.
- مافيريتانيا كتيسارنسيا.
- نوميدا(افريقيا).
- كيريناكي (قورنائية).
- مارمايكي(مارماريكا).وهي ليبيا حاليا وهناك أيضا عدة وديان ساعدت ازدهار المنطقة مثل نهر خولمات(الشلف حاليا)¹.

المطلب الثاني : المناخ و التضاريس.

1/ المناخ.

من خلال ما شهدناه لخريطة المغرب الطبيعية وما حولها يمكننا استخلاص العوامل المؤثرة في مناخ المغرب القديم و هي الموقع الفلكي الجغرافي و كذلك لتنوع التضاريس المغاربية و اختلاف مراكز الضغط الجوي وأيضاً الرياح الدائمة²، هذا ما أعطى للبيئة المغاربية تميز كبير عن باقي البيئات الأخرى مما ساهمت في توافد الشعوب القديمة على المنطقة مثل الفينيقيين وغيرهم³، إن هذه المؤثرات تجعل مناخ بلاد المغرب القديم متجاذبا بين الرطوبة والجفاف فتميز به فروقا مناخية وبين الشمال والجنوب⁴، وقد تنوع المناخ في بلاد المغرب القديم و ظهرت فيه ثلاث مناخات و هي:

¹ بطليموس كلاودس، جغرافيا ليبيا ومصر، ط1، تر محمد مبروك الدويب، منشورات جامعة قاروس، ليبيا، 2004، ص21.

² السعيد القعر المرثدي، الزراعة في بلاد المغرب القديم (ملاحم النشأة وتطور حتى تدمير قرطاجة سنة146ق.م)، مذكرة نبل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة قسنطينة المتتوري، قسنطينة، 2008، ص20.

³ العيد رزوق، محمد علاق، المعتقدات الدينية ببلاد المغرب القديم، (814ق.م-146م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضرات القديمة، جامعة الوادي، 2017-2018، ص12.

⁴ السعيد القعر مرثدي، المرجع السابق، ص20.

أ- مناخ البحر الأبيض المتوسط:

تتميز هذا المناخ بوجود فصلين، صيف حار وجاف، وشتاء دافئ وممطر وتقل الأمطار كل ما اتجهنا نحو الشرق حيث أكبر نسبة تساقط تحدث في المغرب وذلك بسبب المحيط الاطلسي والرياح الغربية¹.

ب - المناخ القاري:

يتميز هذا المناخ بأنه حار صيفا و منخفض درجة الحرارة شتاء، وكذلك الأمطار فيه قليلة ومتذبذبة من سنة إلى اخرى.

ج- المناخ الصحراوي²:

يتميز بندرة الأمطار وارتفاع شديد لدرجة الحرارة، والمدى الحراري كل ما اتجهنا نحو الجنوب إلى الصحراء أين تهب رياح السموم و الشهيلي من نهاية فصل الربيع، ويتميز بندرة النبات والمسطحات المائية³.

2/ التضاريس.

من خلال خريطة المغرب يتضح لنا وجود تباين من حيث التضاريس المغاربية بين الشمال والجنوب، وكانت تضاريس الشمال نتيجة لتحركات القشرة الأرضية وكذا العوامل الطبيعية التي ساهمت في التشكيل المورفولوجي و الواقعة بين خطي عرض 38-18 شمالا في موقع يخضع له تأثير البحر، بالتالي هذه التضاريس و تكونت بتأثير عاملين أساسيين اولهما الانحراف الذي دمرها بقوة تفاوت الشدة و الضعف بسبب اختلاف مستويات البحر خاصة⁴.

أ- الجبال:

يتجاوز ارتفاعها 2000م، والمعروفة بجبال الأطلس التي اشتغلها الانسان في مسكنه وعبادته، ويمكن تقسيمها إلى سلسلتي هما:

¹ ثليحان نور الهدى واخرون، الطقوس الدينية في بلاد المغرب القديم(218ق.م-429م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، جامعة تيارت، 2018-2019م، ص11.

² العيد رزوق، محمد علاق، المرجع السابق، ص 12.

³ محمد الهادي حاروش، المرجع السابق، ص15.

⁴ فلسفة عبد الرحمان، الديانة الوثنية المغاربية القديمة(منذ نشأة الى سقوط قرطاجنة 146ق.م، مذكرة لنيل شهادة درجة الماجستير في تاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008م، ص9.

أ-1/ سلسلة جبال الأطلس التلي:

و تبدأ شرقا بجبال تلمسان و في الجنوب جبال الضاية وسعيدة ثم جبال الونشريس و الظهرة، والتي تتميز بشدة التوائها و تتواصل بجبال الأطلس البليدي ثم جرجرة، ثم جبال البابور و في الجنوبي توزيعها التيطري فالبيان، ثم جبال نوميديا و قسنطينة و سوق أهراس¹.

أ-2/ سلسلة جبال الأطلس الصحراوي:

و تمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى رأس الطيب بتونس، ثم تتجه من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي، تقع فيها أعلى قمة تبقال 4265م بالمغرب الأقصى.

● أما في ليبيا فلا يظهر أثر السلاسل الجبلية ما عدا في شمال فتيدي و كتلا مستفردة و قريبة من الساحل و هي أقرب للهضاب منها إلى الجبال و تتمثل في جبال النفوسة غرب الجبل الأخضر شرقا².

ب. السهول:

من خلال امتداد السهول شمالا وغربا حتى المحيط الأطلسي وحتى جنوب الصحراء حتى الصحراء على طول السواحل، حيث نجد سهول مجرودة و سهول الساحلية الشرقية بتونس و سهول ساحلية بالمغرب الأقصى، و السهول الساحلية الشرقية بتونس، و سهول ساحلية بالمغرب الأقصى، السهول العليا الجزائرية التي تظهر في شكل أحواض مغلقة، مما أعطى هذه السهول اهتمام للنشاط الزراعي لسكان المنطقة.

فالسهول العليا بسطيف تتخلل هذه السهول مجموعة من البحيرات المالحة، والتي تصب في الأودية الداخلية³.

ب-1/ السهول الساحلية: تكون السهول الساحلية واسعة و ممتدة في الساحل الأطلسي للمغرب الأقصى، و ضيقة بالجبال في الساحل المتوسطي و أهمها من الغرب إلى الشرق سهول الأطلس مثل دو كالة، السرس، و سهول الشمال الساحلي المتوسطي مثل وهران و متيجة، و عنابة و سهول الشرق مثل ماصر و سهول ليبيا الساحلية أهمها سهل طرابلس جفارة البريقة، درنة على خليج سرت.

ب-2/ السهول الداخلية: و تنحصر بين جبال أكثر ارتفاعا و أهمها من الغرب إلى الشرق سهول فاس و مكناس، مراکش و ملوية... الخ.

¹ السعيد القعر المثردي، المرجع السابق، ص 17، 18.

² محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 13، 14.

³ محمد محي الدين المشرقي، إفريقيا الشمالية في العصر القديم، ط 04، دار الكتب العربية، لبنان، 1969م، ص 12.

ب-3/ السهول الصحراوية: وتسمى الرق الذي هو تكوينات حصرية مثل رق، تاتر وقعت بأقصى جنوب الجزائر¹.

المبحث الثاني: دراسة بشرية لبلاد المغرب القديم.

المطلب الأول: أصل التسمية.

اختلفت تسميات بلاد المغرب القديم في القديم والحديث منها:

1/ليبيا: أطلق المصريون القدامى على القبائل التي تقيم غرب نهر النيل مصطلح الليبو، عندما لم تكن هناك حدود مرسومة، و كانت هناك قبائل مغاربية كتبت النصوص القديمة عن السكان الموجودين غرب النيل هم المغارية، و نقشت أيضا كلمة الليبو على المعبد الجزائري ويقصد بكلمة ليبو عند المصريين الجهة الغربية².

2/أفريقيا: هذا المصطلح حديث نسبيا مشتق من جذر f.r.b. و هي فكرة تفريق المستوطنات frigi³، أو أيضا من يقول pharikia التي تعني بلاد الفواكه ولكن قد تكون التسمية هي Aprica و التي تعني المناخ الحار نسبيا أما عن كتابات العربية في العصور الوسطى قالت أن هناك بطل في المنطقة اسمه افريقش أخذت هذه اسمه⁴.

3/البربر: سميت بهذا الاسم تبعا للجد الأول (بر) Ber و ابن خلدون يذكر أنها تنتسب لأفريقش و يقال أن البربر معناه كثرة الأصوات الغير المفهومة، و يقال أنه أطلق أيضا على سكان الهند و هناك عدة فرضيات عن التسمية في المنطقة⁵.

4/أمازيغ: هذا الاسم أطلقته المغاربة القدامى على أنفسهم و عرفت بالأحرار و بعض المؤرخين يعتبروه الاسم الحقيقي لبلاد المغرب نظرا لتواجده في العديد من القبائل في عدة مناطق في بلاد المغرب و لحد الآن رائج الاسم و أيضا دراسته تقول أنهم أبناء مازيغ بن كنعان بن حام ابن النبي نوح عليه السلام و لهم لغة خاصة و كتابة و عادات و تقاليد⁶.

¹ محمد الهادي حارث، المرجع السابق، ص13.

² محمد العربي عقون، الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موحدة في الأصول التاريخية، د ط ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2008، ص ص21،20.

³ السعيد القعر المرثدي، المرجع السابق، ص23.

⁴ محمد الهادي حارث، المرجع السابق، ص25.

⁵ عبد الرحمان بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحليل خليل شحادة، ج6 دار الفكر للنشر والتوزيع، لبنان، د، ص، ص117.

⁶ محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص 29

المطلب الثاني: أصل السكان.

تحدثت الكثير من المصادر و الأدبية على أصول سكان بلاد المغرب القديم، حيث ذكر هيرودوت في كتابه على الشعوب الاوائل التي سكنت بلاد المغرب القديم وهي المختلف من القبائل الليبية وهذا قبل ما يأتي الفينيقيون و الإغريق¹.

وكذلك أضرار هيرودوت في كتابه الرابع على أن القبائل التي تعيش في المنطقة عي اربعة أمم لا أكثر اثنان منهما أصليان الليبيون في الشمال والاثيوبيون في الجنوب، أما بالنسبة للفينيقيين والاغريق استقروا فيها في ما بعد²، وكذلك ذكر هيرودوت بأن المنطقة تمتد من غرب النيل(مصر) الى المحيط الأطلسي بشعوب الليبو(liboau) وهؤلاء يعتبرون السكان المحليين أي الأصليين أما بالنسبة للفينيقيين والإغريق هم شعوب وافدة³.

ومن بين المصادر التي ذكرت أصل سكان المغرب القديم سالوست حيث أشار بأن بلاد المغرب القديم المحليين هم الجيتول(gétules) ثم جاء بعدهم المور(maures) والنوميديون(Numides).

ويمكننا أن نقسم السكان بالشكل الآتي:

1- السكان الأصليين:

- أ- **المور:** هي كلمة ذات أصل فينيقي تعني عندهم الغرب⁴، وهم موريتانيا، وقد اشتق من أمور، حيث استوطنوا القسم الغربي من شمال افريقيا اي من واد ملوانة (الملوية) إلى المحيط الأطلسي، وقد بقيت التسمية حتى مجيء الرومان وسيطروا على المنطقة⁵.
- ب- **الجيتول:** هم السكان الأصليين في بلاد المغرب القديم حيث كانت هذه الشعوب تنتشر من الهضاب العليا إلى الصحراء جنوب موريتانيا ومن المحيط الأطلسي إلى فان، كان الجيتول متمين إلى قبائل الأتوتول حيث أنه كان لها دورا هاما في التاريخ فهي القبيلة الأقوى، واشتهر الجيتول بممارسة الرعي⁶.

¹ هيرودوت، المصدر السابق، ص147.

² حكيمة شيحي، سميرة عطية، تاريخ بلاد المغرب القديم من خلال كتابات المؤرخين المغاربة المحدثين(دراسة تاريخية نقدية)، مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، 2017-2018، ص15.

³ موسى لقبال، المغرب الإسلامي، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1952م، ص13.

⁴ عبد الرحمان بن خلف، الديانة الوثنية المغاربية القديمة منذ النشأة إلى سقوط قرطاجة 146 ق.م مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة الجزائر، 2007-2008 ص15.

⁵ حكيمة شيحي، سميرة عطية، المرجع السابق، ص17.

⁶ محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ط1، دار الهدى الجزائر 2008، ص159.

ج - النوميديون: حيث أشار هيرودوت بأنهم قبائل البدو وأخذت كلمة نوميديا في السنة الثالثة مدلولاً بأنها تمتد من قرطاجنة إلى واد ملوية غرباً¹.

ب- السكان الوافدين:

ب-1/ الفينيقيون: مر التوسع الفينيقي في بلاد المغرب القديم عبر مرحلتين وهما: الأولى كانت من خلال مراقبة المنطقة تأسيس أوتيكا² وليكسوس³ والمرحلة الثانية شهدت استقرار والبقاء في المنطقة بإنشاء محطات تجارية مثل قرطاجنة، وكانت العلاقات سلمية تجارية بين الفينيقين والليبيين الذين يعتبرون السكان الأصليين في المنطقة ويمكن هذه العلاقة وهذا التوافق أدى إلى تأسيس قرطاجنة في القرن الخامس قبل الميلاد.

ب-2/ الرومان: دخل الرومان إلى بلاد المغرب القديم بعد سقوط قرطاجنة سنة 146 قبل الميلاد حيث تربعت على عرشها واستغلت خيراتها ونهش ثروتها، تمركز الرومان في المدن التي تتوفر فيها الرفاهية و الراحة مثل المدن البونية⁴.

¹ محمد الهادي حارث، المرجع السابق، ص 27.

² الأوتيكا: هي مستوطنة فينيقية في حوض الأبيض المتوسط الغربي تأسست حوالي القرن الحادي عشر ق.م وهي تقع على السهول الشمالية الساحلية التونسية. محمد الصغير غانم سيرتا النوميديّة النشأة والتطور، ج 1، ط 1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص 74.

³ ليكسوس: هي أقدم مستوطنة فينيقية في الحوض الأبيض المتوسط الغربي موقعها حالياً يبعد عن مدينة مراكش حوالي 4 كلم، محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 74.

⁴ حكيمة شبيحي، سميرة عطية، المرجع السابق، ص 18.19.

المبحث الثالث: التأثير و التأثير بين المعتقدات الدينية المحلية والمعتقدات الوافدة.

المطلب الأول: التأثير و التأثير الفينيقي.

برزت العلاقات الفينيقية اللوبية في القديم حيث توأمت بينهم عدة علاقات في كثير من المجالات وخاصة الامتزاج الديني الذي يكمن في الاله "بعل حامون" و "تانيت" و "بني بعل" وأيضا كثير من الطقوس النذرية التي تتمثل في حرق الجثث وحفظ الرماد في جرار ولقيت هذه في كل من معبد الاله "تانيت" بصالامبو في قرطاج وكذا صومعة الخروب بالقرب من قسنطينة، وكذلك يستدل من رسوم الكباش في أنصاب قرطاج و سيرتا وسوسة وبعض من المناطق النوميدية الأخرى التي تأثرت بالبونوية ومع ذلك استمرت الديانة المغاربية القديمة التي برزت منذ فترة ما قبل التاريخ حتى الفترة البونية¹

وهناك أيضا مظهر من العلاقات الفينيقية المغاربية في المنطقة وجود القبور الحجرية مثل الدولمن والحوانيت بالقرب من مراكز الاستقرار الفينيقي البوني وجدت بكثرة في كل من دوقة ومكثريتوس وفي الشمال الشرقي من الجزائر -حاليا- مثل قاصطل *gastel* بالقرب من تبسة -حاليا- وبونوار و سيلا وسيقوس بالقرب من سيرتا، ومن أهم الافكار التي تساعدنا على فهم روح الامتزاج وجود الهدايا الجنائزية وهي عادة شرقية في تلك المقابر المشار إليها وأيضا اختلاط الكسر الفخارية البونية والمحلية في السواحل ومن هنا نشير إلى أن المغاربة كانوا قد استفادوا من الفينيقين في صناعة الخزف سواء كان ذلك بواسطة استعمال دولاب الخزف أو في تطوير الرسوم الهندسية التي ترسم على الأواني الفخارية².

كان يغلب على رسوم الأواني الفخارية قبل التواجد الفينيقي بالمغرب القديم زخرفة الحز الغائر أو محاكاة الطبيعة وبفضل الفينيقيين تطورت إلى رشوم هندسية وخطوط كما كان سائدا في فخاريات شرقي المتوسط.

ومنه فإن العلاقات الفينيقية اللوبية كانت علاقات سليمة استفاد منها المغرب القديم في الخروج من العزلة منذ فترة ما قبل التاريخ، وعرف أيضا بفضل التأثير الفينيقي احتكاكهم بالفينيقين نظام الاستقرار و تأسيس المدن وأيضا أخذهم حروف الكتابة البونية التي كانت سببا في دخولهم الفترة التاريخية³.

¹ محمد الصغير غانم ، المملكة النوميدية و الحضارة البونية، دار الهدى، عين مليلة، 2006، ص30.

² نفسه، ص 31.

³ نفسه، ص 40.

المطلب الثاني : التأثير الروماني.

إن اكتساب منطقة بلاد المغرب القديم موقعا استراتيجيا جعلها منطقة جذب للعديد من الحضارات المجاورة لها عن طريق التواصل الحضاري، كما أن المنطقة شملت العديد من التسميات لبيبا وافريقيا ما دل على أنها شهدت تعاقب عدة حضارات عدة، إعطاء الإنسان المغاربي اهتماما كبيرا لدينيه من خلال طقوسه الدينية والجنائزية، كما أتى التأثير الديني الروماني هو اختلاط الديانة المحلية بالديانة الرومانية نتيجة اتباع الرومان سياسة التسامح الديني وهذا ما جعل سكان المحليين يعتنقون الالهة الرومانية واتبع المغاربة طقوس جنائزية رومانية تمثل في المراسيم الجنائزية و وضعيات الدفن المختلفة، وعمل الرومان على تطوير معالم العمارة المحلية بصورة واضحة حتى أنها لاتزال أثارها واضحة الي حد اليوم¹.

¹ زينب زايد، سميرة زايد، التأثير الفينيقي و الروماني ببلاد المغرب القديم 814-429م، مذكرة نيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، جامعة حمه لخضر، وادي سوف 2018-2019، ص50.

الخلاصة

من خلال دراستنا للفصل التمهيدي نستنتج أن منطقة بلاد المغرب القديم لديها موقع استراتيجي مهم فعال مما جعلها محطة لكثير من الحياة الحضارات الاخرى وجعلها في أنظار وأطماع الشعوب والحضارات المجاورة لها، حيث أعطى الانسان المغاربي القديم اهتماما كبيرا في شتى المجالات ما جعل الرومان والفينيقيون الاستقرار فيها ونهب ثرواتها، وقد أثرت الشعوب الوافدة على الشعوب المحلية خاصة في المجال الديني من خلال اختلاط الديانات واتباع طقوس دينية جنائزية رومانية وفينيقية، وتميزت منطقة بلاد المغرب القديم بتنوع مناخها و تضاريسها فشهدت المنطقة عدة تسميات كالبربر و أمازيغ.... الخ.

الفصل الأول: الأضرحة في بلاد المغرب القديم.

تمهيد.

المبحث الأول: ماهية الأضرحة.

المطلب الأول: مفهوم الأضرحة.

المطلب الثاني: الفرق بين الضريح والقبر.

المبحث الثاني: الأضرحة.

المطلب الأول: الأضرحة البازينية.

المطلب الثاني: الأضرحة البرجية.

خلاصة.

تمهيد:

كان الانسان الليبي القديم البدائي بالنسبة للشعوب القديمة الأخرى كان يعيش في الخيام والأكواخ البسيطة أو على الهواء الطلق، لكنه كان يلجأ عند الشدة الى مغارات طبيعية وكهوف جبلية واستخدموها أيضا كمراكز للدفن، إلا أن بعض التطورات دخلت مع الانسان النولتي الذي اكتشف الزراعة وتأقلم مع حياة الاستقرار، وهناك ظهر ما يسمى بالمقبرة التي قام بها هذا الانسان للفصل بين أماكن عيشه وبين أماكن دفن أموات عشيرته.

كان لدى البربر القدامى عناية خاصة بدفن الأموات وذلك راجع لاهتمامهم بالمعتقدات الدينية، حيث اختلفت أشكال المقابر من صفائح الى تلال ضخمة ودخلت عليها بعض التغيرات نتيجة الانفتاح على حضارات الأمم الأخرى كالإغريق، والمصريين والفينيقيين، ظهرت عدة أنواع للدفن مما أطلق عليها عدة تسميات من بينها الأضرحة وفيها عدة أنواع، و في هذا الفصل سنتطرق للتعرف على الأضرحة و أنواعها في أنحاء المغرب القديم بين الفترة النوميديّة و الموريّة.

المبحث الأول: ماهية الأضرحة.

المطلب الأول: تعريف الأضرحة.

الضريح هو بناء يشيد فوق قبر شخص ما، وذلك تخليداً لذكراه منذ القدم، وهو رمز ذا قداسة تدل إقامته على مدى رفعة الشخص المتوفي، ويدل الضريح على رمز ثقافي وحضاري وظهرت الأضرحة في الحضارات القديمة وكانت معظمها في مصر، في بعض الأديان يكون الضريح هو واقع حجر الزاوية في الهيكل أو الهيكل الأكبر¹.

1- الضريح **Mousoleum** : هو بناء شيد خصيصاً ليضم جثمان ميت، واسم ضريح مأخوذ من اسم مسولس ملك كاريا في آسيا الصغرى الذي شيدت له أرملة في عام 350 ق.م ضريح بالغ الفخامة والروعة، و تشيد الأضرحة على الموتى والملوك و رجال الحروب منهم و كانت هذه الظاهرة منتشرة بين الشعوب البدائية المتحضرة العابرة منها و الحاضرة و شيدت المدافن عبر حقب زمنية متفاوتة في المغرب القديم فمنها ما برز في فترة سميت بمدافن فجر التاريخ، و ظلت نستعمل أيضاً في الفترة التاريخية و التي ظهرت فيها الشكل الأصلي للأضرحة الأسطوانية المخروطية مثل المدغاسن، الضريح الموريتاني و أيضاً أضرحة ذات تصميم مربعي و هرمي كلجدار، أما عن مدافن العصر التاريخي القديم والمتأخر سميت الأضرحة الكبرى وهي نوعان: الأضرحة الملكية المستديرة و الأضرحة الهرمية و تشمل ضريح المدغاسن ، لجدار و تينينان و غيرها و أيضاً ضريح سوق الغور بالمغرب الأقصى و النوع الثاني هي الأضرحة البرجية، أخذت شكلها من الحضارة الفينيقية والمصرية مثل ضريح الخروب و سيغا بالجزائر، و هنشير برغو و دوقة و مكتر بتونس و صبراتة بليبيا².

أ- صعوبة تأريخها:

تأريخ المدافن القديمة في بلاد المغرب القديم صعب لعدة أسباب منها:

- تعرضت للنهب من طرف الانسان على مدار الدهر.
- فقيرة من ناحية الأثاث المدفني.
- صعوبة في تحديد وقت صنع الفخار الخاص بسكان بلاد المغرب.

¹ بن حموش مصطفى، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية، الجزائر، 2007، ص ص 10-22.

² رابح لحسن، أضرحة المولك النوميدين والموريين، دار هومة، ط1، الجزائر، 2007، ص، ص10-22.

- كل الأضرحة تأخذ افتراضات وتواريخ مقارنة لسنة حقيقية¹.

المطلب الثاني: الفرق بين القبر والضريح.

القبر هو المكان الذي يدفن فيه الميت، و هو مقر يوضع فيه الانسان بعد الوفاة، و هو حفرة يوضع فيها جسم الانسان بعد موته، في العادة ما يكون القبر على شكل مستطيل يوضع الميت داخلها ثم يغطى بالتراب².

إن القبر و الضريح يتشاركان فقط في أنهما يحتويان على ميت في الداخل و لكن هناك فرق كبير بينهما و الكثير من أوجه الاختلاف التي سنحصيها في مايلي:

- إن كل ميت أي شخص كانت مكانته فإنه يدفن في "قبر" الذي يحفر في الأرض و توضع به الجثة في الداخل و يرد عليه التراب و عادة ما تكون كل القبور على شكلها المعتاد و المألوف و هو مستطيل على عكس الأضرحة التي كانت غير متاحة للعامة، فالأضرحة كانت مخصصة للملوك و القادة و الزعماء و الشخصيات التي كانت شعوبها تقديسها و تعتبر منها آلهة، فالضريح يتميز بأنه بناء يقام فوق القبر، و اختلف شكل بناؤه عبر الحضارات التاريخية القديمة حيث أن الشخصيات التي تقام لها هذه الأضرحة كانت لهم رمزية و قدسية دينية و قومية.

* يقول هيرودوت أن الليبيون كانوا يضعون أيديهم على قبور أولئك الذين عرف عليهم العدل والخلق الرفيع فيقسمون بأضرحتهم، أما عن استطلاع الغيب فيذهبون إلى مقابر أسلافهم و بعد أداء الصلوات ينامون فوقها و أي حلم يرى لهم في النوم يعتبر بمثابة وحي أنزل وعليهم تنفيذه³.

¹ رابح لحسن، المرجع السابق، ص40.

² أبو الحسين، أحمد بن فارس الرازي، معجم مقياس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر، 1979، ص47.

³ محمد القبلي، تاريخ المغرب، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الدار البيضاء، الرباط، 2011، صص33-34-54.

المبحث الثاني: الأضرحة.

المطلب الأول: الأضرحة البازينية.

أثبتت الدراسات التنقيبية وبقايا المعالم الجنائزية في المغرب القديم التي لاتزال بقاياها موجودة لحد الآن، خاصة في الجزائر و تونس(التسميات حديثة) أنه كان هناك اهتمام بدفن الموتى في لتك الحقب الزمنية و ساعدت هذه المعالم الجنائزية للكشف عن معتقدات الموت في تاريخ بلاد المغرب القديم و نذكر من هذا النوع:

1/ ضريح المدغاسن:

أ- الموقع:

يقع ضريح المدغاسن في بلدية بومية في بلدية المعذر بين عين ياقوت و باتنة و هو أقدم نموذج للعمارة النوميديّة¹. اعتبره ابن خلدون قبرا لمدغاسن أحد اجداد البربر². و يذكر الباحث الفرنسي "كامبس" بأنه معلم جنائزي بازي بربري، و شاع أنه يرجع للملك بوخوس الأول أو على الأكثر لابنه بخوس الثاني³. وهو مخروطي الشكل ويسمح كبر حجمه برؤيته من بعيد فقد شيد على تلة منخفضة بالقرب من جبال الأوراس بين جبل "عازم" شمالا وجبل "طافروت" جنوبا ويحيط بهذا المعلم مقبرة قديمة، له مدرجات قائمة على قاعدة أسطوانية مزينة بستين عمود، طول 18متر⁴. و يحتوي هذا المعلم على أبواب وهمية مستوحاة من البناية الجنائزية البونية ذات التأثير المصري، استعمل فيه القرطاجيين الأعمدة الدورية و قسم الضريح إلى قسمين: قسم أعلى مخروطي الشكل، و قسم خارجي ضمن قاعدة أسطوانية، استعملت أحجار متوازية لبناء هذا أما الغرف الداخلية فهي غرف جنائزية موزع على جوانبها زخارف و رسومات و منحوتات حيوان و إنسان⁵.

ب- أصل التسمية:

يشير ابن خلدون أن "مادغوس" هو الجد الأول لفرع البتر الذي كانت سلالته الأولى تقطن في منطقة الأوراس فهم من البربر وينقسمون إلى فرعين رئيسيين هما البرنوس و "مداغوس" ويعتقد كامبس أن هذه المنطقة تدعى "مدغوسة" لكن المنطقة حافظت على التسمية الأمازيغية القديمة امدغاسن و ظلت تنطق مدغوسة عند

¹ محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص159.

² عمروش فريدة، المباني والطقوس والشعائر الجنائزية في الفترة الليبية البونية، رسالة ماجستير في الآثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1998-1999، ص22.

³ Filippo coareil, yvan thébert, Architecture et pouvoir: réflexions sur l'hellénisme numidi mélanges de l'école français de romatique, année 1988, p766.

⁴ فتيحة فرجاتي، نوميديا في حكم الملك قايا الى بداية الاحتلال الروماني 215ق.م-46ق.م، مطبعة متيجة، الجزائر 2007م، ص312.

⁵ عبد الرحمان بن مرزوق، الضريح الملكي النوميدي، مجلة التراث، ط5، باتنة، 1992، ص23.

المعريين، و من المحتمل أن أسرة المدغاسن قبل أن تنتقل إلى سرتا و هناك احتمالين حول الضريح منهم من يقول أنه قبر لبعض الشخصيات البارزة و السلالات الحاكمة و ثانيهما يقال أنها قبة لدلالة على المقبرة المحيطة بالضريح¹.

ج- المصادر التي ذكرت المدغاسن:

يرى أحد الباحثين الفرنسيين أنه تم الإشارة إلى معلم في كتاب تاريخ اغسطس ذاكرا أن الامبراطور الروماني "بروبيس" في معركة فردية قد هزم وقتل زعيم افريقي اسمه "اراديون" وأن الرومانيين بنو له ضريح تمجيدا لشجاعته، وأبدى رأيه بأنه قبر ونصب تذكاري في نفس الوقت، عرضه لا يتجاوز 200 قدم أي 59 متر وهذه المقاييس تنطبق مع المدغاسن لكن ليس هناك أدلة واضحة تؤكد أنه نفس الضريح أيضا المصادر الرومانية لم تذكر هذا المعلم بالرغم من أنهم يمجدون الحرب، لكن من غير المنطقي أن يخسر الرومان كل العناد والمواد والجهد لبناء مثل هذا المعلم للعدو الافريقي وفي القرن 11م نجد عند البكر أول وصف للمدغاسن يقول: «أن هناك ضريح مثل الهضبة محاذيا لواد شمورة مبنيا على شكل محراب كبير...» وفي القرن الثامن عشر شملت نصوص بعض الرحالة الأثريين الأوروبيين ذكر المدغاسن، إلا أن بعضها كانت خاطئة ومدونة فقط من أقوال الناس دون الرجوع للموقع الحقيقي².

د- تأريخ الضريح:

هناك بعض المؤشرات التي تدل على أن المدغاسن أقدم الأضرحة الملكية البربرية من بينها بناءه القديم، و مواد بناءه، وسقفه البدائي وغرفه الجنائزية التي غالبا ما نجدها في فجر التاريخ ويعتقد "كامبس" اعتمادا على تحليل بعض العينات أن تشييد هذا المبنى كان في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الثالث ق.م، و يذكر "ديودور" الصقلي مؤرخ القرن الأول ق.م أن تبسة الواقعة شرق باتنة تعد منطقة اقتصادية وبشرية هامة خلال الحرب البونية الثانية، ونستنتج من ذلك أن المدغاسن لم تكن في منطقة نائية وهناك من نسب هذا الضريح إلى "ماسينيسا" و أحفاده أو صفاقس لطول فترة حكميهما و بما أن المدغاسن له ثلاثة طبوع في طريقة بناءه إغريقي، فينيقي ومصري و لا يمكن الا أن نقول أنه بني في زمن متأخر لسلالة "الماسيل" القدامى³.

¹ رابع لحسن، المرجع السابق، ص71.

² نفسه، ص70.

³ نفسه، ص90-91.

2/ الضريح الملكي الموريتاني: (قبر الرومية).

أ- الموقع:

الضريح الملكي الموريتاني أو ما يسمى بقبر الرومية بين شرشال والجزائر على بعد 1.5 كلم شمال بلدية سيدي راشد وحوالي 15 كلم جنوب شرق تيبازة، يقع الضريح الملكي على هضبة جبل ساحلي تعلو سطح البحر ب 261 متر يحتل موقعا استراتيجيا هاما ويشبه ضريح المدغاسن، شكله أسطواني ذي صفائح و يعلوه مخروط مدرج يحتوي على أربعة أبواب وهمية من جهاته الأربعة يتألف المخروط من 33 درجة وينتهي أعلاه بسطح¹. ويوجد أمام باب المشهد آثار لبناء طوله 16 مترا وعرضه 6 أمتار كان يستعمل كمعبد أو ضريح ويقال أنلونه يتغير حسب الفصول، وجدت فيه بعض النقوش البارزة يتراءى منها رسم شبيه للصليب مما أدى بشك أنه مسيحي، لكن هذا المبنى لا يمت بأي صلة للمسيحيين².

ب- أصل التسمية:

سمي قبر تيبازة بالضريح العام للأسرة الملكية وسماه العرب قبر الرومية بسبب الرسوم الشبيهة بالصليب الذي زينت به الأبواب الوهمية الأربعة وهو رأي العديد من المؤرخين، ويختلف الباحثين حول صاحب هذا الضريح ومن بين الأطروحات المتداولة أنه خاص بالملك "يوبيا" الثاني وزوجته "كليوبترا سيلبي" ومن المحتمل أن تكون هذه الاعتقادات خاطئة³. ويرى "جودا Jouda" من جهة أخرى أن عبارات قبر الرومية استعملها العرب بعد الفتح في بلاد المغرب، أصلها فينيقي التي تعني عندهم "القبر الملكي" وفضل العرب تسميته الضريح الموريتاني وجه هذا الضريح لدفن شخصيات بارزة من سلالة المور و النوميدي الحاكمة لكن تبقى مجرد فرضيات حتى وجود الدليل⁴.

ج- المصادر التي ذكرت الضريح الملكي الموريتاني:

إن الإشارة القديمة الوحيدة التي تتكلم عن هذا القبر تعود إلى الجغرافي اللاتيني "بومبونيوس ميلان" في وصفه لسواحل الجزائر الوسطى واصفا بأنه الضريح المشترك للأسرة الحاكمة وقد ذكر المستشرق "ه. برك H. Berque" في كتابه الجزائر أرض الفن والتاريخ بأن قبر الرومية يشكل أسطورة تاريخية ولا زالت الأشباح تحيط به، و الأسرار تغمره وقد أجريت منذ زمن طويل أبحاث أثرية بدأت بشكل فردي ثم أخذت طابعا رسميا و

¹ منير بوشناق، الضريح الملكي الموريتاني مديرية الآثار والمباني التاريخية، الجزائر، 1979م، ص 6.

² رابع لحسن، المرجع السابق، ص 102.

³ G. Gamps, Nouvelles observations, sur l'architecture et l'age du madragen mausolée, 1973, n° 3, pp 491-492.

⁴ منير بوشناق، المرجع السابق، ص 8.

انتشرت عدة كتب عن الضريح منها العلمية أو الخيالية وتكلم عنه "البكري" في كتابه المسالك والممالك، وفي سنة 1955م أراد "صالح رايس" باشا الجزائر تحطيمه معتقدا بوجود كنوز داخله لكنه قتلته الزنابير السوداء الكبيرة مما وضع حدا لهذه المحاولة، ومن الواضح أن ضخامة قبر الرومية جعلت الناس تكتب عنه عدة أساطير عجيبة¹.

د- تأريخ الضريح:

يصعب علينا تحديد زمن بناء الضريح لافتقاره لعناصر التأريخ مثل: النقوش، الكتابات و الأثاث الجنائزي، لكن "ميلا" استطاع التعرف على وجهى المعالم الجنائزية و العائلة الملكية التي شيد من أجلها، و هي على أكثر تقدير في مطلع أربعينيات القرن الأول ميلادي، عاصر فترة حكم "بطليموس" من المحتمل أيضا يوبا الثاني قبل أن تصبح مقاطعة رومانية، وهناك من يعتقد أنه نسخة من المدغاسن للتشابه الكبير بينهما الى جانب كونهما عبارة عن بازينيتان كبيرتان و لهما شكل أسطواني مخروطي و لهم أبواب وهمية و سطوح علوية، و زخارف مستوحاة من الفن المعماري "الهيلنستي" و هو أيضا متشابه مع ضريح هادريان في روما الذي قيل أنه ضريح أغسطس المتوفى سنة 14 م².

3/أضرحة لجدار:

بينت الدراسات التي قامت بها "Kadra" أهمية لجدار بجبل الأخضر بسبب هندستها و العناصر المعمارية المكونة للضريح و هي عبارة عن قاعدة مربعة الشكل طول أضلاعها 34،30مترا و34.80مترا، و جدران و جهتها مشكلة من ثمانية من الحجارة المصقولة بشكل منتظم، وقسمه العلوي على شكل هرم يصله ارتفاعه إلى 17مترا و قد عثر على صور يحيط به بساحة كبيرة، فيه ستة أحواض كبيرة من المفترض أنها كانت مخصصة لتقسيم القرابين و الهبات، و الملاحظ أن الضريح الأصغر هذه الأضرحة بجبل الأخضر طوله 11.55 متر و قاعدته عبارة عن ستة صفوف من الحجارة المصقولة، و هو عبارة على شكل هرمي مهدم كلياً و كما هو الحال في ضريح المدغاسن، فمدخل الضريح كالقسم العلوي المكون من مدرجات في الجهة الشرقية³.

¹ رابع لحسن، المرجع السابق، ص 107-108.

² محمد حسين فنطر، حول مدافن المغرب الكبير قبل الغزو الروماني، مجلة إفريقيا، 1985م، ص 10.

³ محمد الشريف حسين، مطبوعة الدعم البيداغوجي في مقياس العمارة والطقوس الجنائزية في بلاد المغرب القديم، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم الآثار، جامعة سطيف 2020، 2-2021، ص 60-65.

• أضرحة لجدار بجبل العروي (ترناتن):

مقبرة ترناتن تقع عند قمم مرتفعات جبل العروي تضم عشرة أضرحة حسب الترتيب التسلسلي ، وهناك ضريح أكبر الأضرحة ويطلق عليه السكان تسمية "كسكاس" بسبب شكله فهو مثل أضرحة جبل الأخضر قاعدته مربعة و طول ضلعه 46 متر في كل الجوانب إلا الواجهة الشرقية طول ضلعها 45.70 متر و لها شكل هرمي من فوق يضم داخله على أروقتين مركزيتين مربعتين الشكل، بهما اثنتا عشرة غرفة، و في أضرحة لجدار عدة نصوص مكتوبة بالنمط الزخرفي، وتبين أن أضرحة لجدار بجبل الأخضر أقدم من أضرحة جبل عروي، و أرخت هذه الأضرحة بين 433 و 490 م أي بداية القرن الرابع و نهاية القرن الخامس ميلادي¹.

أ- الموقع:

تقع هذه المعالم جنوب غرب مدينة تيارت على بعد حوالي 30 كلم، و على بعد 15 كلم شمال شرق فرندة، و حوالي 7 كلم جنوب شرق مدغوسة، تشغل مرتفعات الأخضر و العروي و هم 13 معلما يتوزعون على مجموعتين من حيث العمر و الأهمية تتكون المجموعة الأولى من ثلاثة أضرحة و تعلق قمم الأخضر المحاذي للضفة اليمنى لواد مينة (جبل لجدار)، أما المجموعة الثانية تسمى ترناتن تقع بالقرب من بلدية الحوارية و هي عشرة معالم و هي مقبرة على سفح جبل عروي و يبعد على جبل الأخضر حوالي 2.5 كلم، تدل الخريطة الأثرية على أن منطقة لجدار و المناطق المجاورة لها كانت آهلة بالعمران و وجود نقوش مكتشفة بالمدن، يترجم ذلك بحرصهم أن تكون أضرحتهم في قمم المرتفعات حتى يتسنى لهم الاشراف على البلاد التي يتحكمون فيها، كانت المنطقة غنية بالمصادر المائية في واد مينة و رافديه و واد توسنينة و جاد يجريا بالقرب من جبل الأخضر بعضها جف و البعض الآخر لازال².

ب- أصل التسمية:

يرى بعض المؤرخين أن تسمية لجدار اشتقت من كلمة جدار أي صور و مفرد جدران جاءت نسبة لسماكة المعالم و متانتها، استعملت هذه الكلمة لأول مرة في المصادر الفرنسية في النصف الثاني للقرن 19م، يدفعنا هذا للاعتقاد أن هذه التسمية نسبة إلى الأضرحة في سنة متأخرة، جاءت هذه التسمية للتعبير عن حالة القبور حيث

¹ محمد الشريف حسن، المرجع السابق، ص 72.

² رابع لحسن، المرجع السابق، ص 141-142.

لا يبقى من أهراماتها الشاخنة إلى آثار أطلال على شكل جدران، و يقال قد تكون لجدار قد حملت اسم مدغاسين و تحولت بعدها إلى مدغوسة معربة لكلمة المدغاسن الأمازيغية لوجود الأضرحة في الجهة الغربية¹.

ج- المصادر التي ذكرت لجدار:

يعتبر نص ابن الرقيق المصدر الوحيد الذي أشار و بشكل غير مباشر لأضرحة لجدار وخاصة التي بجبل الأخضر والتي كانت تميز هذه المعالم ويشبهها بالقصور، وهي دلالة واضحة على حفاظ النصب على قاعدتها المربعة على الأقل، اما عن التاج الهرمي المدرج فلم تحافظ على شكلها الهندسي، شبهها ابن الرقيق بأسنة القبور لأن شكلها هضبة أو حذبة، أما ابن خلدون فنقل حرفيا ما قاله ابن الرقيق دون أن يكلف نفسه بالرغم من أنه أقام لمدة طويلة بقلعة بني سلامة المحاذية له².

د- تأريخ معالم لجدار:

أثبتت الدراسات الأثرية أن الأضرحة شيدت في فترة متأخرة من طرف سلالات مورية حاكمة لكن فترتها بالتحديد لم تبين معهم لأن هناك تدهور في الحالة العامة للجدران وندرت المصادر التاريخية و المادية و بالرغم من اللقى الأثرية إلا أنها متباعدة في الأزمان فالنصوص والنقوش معظمها استعملت ما بين القرن الرابع والسادس و قد أخضع "كامبس" عينتان من تابوت لجدار B لتحليل بالكربون وأعطى تأريخ 490 م، إلى جانب ما عثر عليه من الشواهد القبرية في لجدار ترناتن يؤرخ معظمها في أواخر النصف³.

المطلب الثاني: الأضرحة البرجية.

هناك نوع آخر من الأضرحة وهي الأضرحة البرجية الشبيهة بالأبراج التي صممت وزينت برموز تعلقت بالعالم الآخر، معظمها شيد خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد أقدمها ضريح سبرانة بليبيا و آخرها بضريح دوقة⁴. نذكر منها:

¹ رابح لحسن، المرجع السابق، ص143.

² نفسه، ص146.

³ نفسه، ص، ص 178-179-184.

⁴ وفاء ابراهيم، تاريخ العمارة في المجتمع العربي، ط 1، الاردن 2014م، ص 156.

1/ ضريح الملك ماسينيسا: (الملقب بصومعة الخروب).

أ- الموقع والتنقيبات:

يرتفع الضريح فوق هضبة صخرية غير مرتفعة تشرق على العاصمة سيرتا و مدينة الخروب بقسنطينة و يذكر أن الطابق الأول للضريح ظل قائما حتى بداية القرن العشرين و انهار نتيجة زلزال في المنطقة، أشار إليها لأول مرة الفرنسيان "تومبل" و "قابل" سنة 1838 م ثم "بروجير" سنة 1843م ستكشف فيما بعد من طرف بعض العلماء الأثريين قبل الشروع في احدى الحفريات سنة 1861م التي نتج عن اكتشافها المدفنة القبوية و جزء من الغرفة الجنائزية والأثاث الجنائزي المحفوظ اليوم بالمتحف الوطني القسنطيني، ويرى بعض الباحثين أنه يعود للملك النوميدي ماسينيسا، و يختلف شكلها عن المدغاسن وقبر الرومية يستنتج أن الأضرحة البرجية لها دلالة أخرى، وتطلب البحث عن المدفن الأرضي إزالة كل الأحجار قاعدته الحالية ثم أعيد بناءه في 1932م باستعمال مواد بناء حديثة تحت اشراف "بونال" العالم الأثري¹.

ب- الشعائر الجنائزية:

أثبتت دراسة الأثاث الجنائزي أن هناك نمطين من شعائر الدفن مورسا في وقت واحد في الضريح وهو الحرق الجزئي على الفضة وهو أحد الطرق لتجريد الجثة من اللحم، والحرق الكامل في الجرار الطينية، ويرى بعض الباحثين أن النوميديون تعلموا الحرق من الفينيقيين ابتداء من القرن الخامس ق.م إلا أن الاكتشافات الأثرية في المغرب بينت أن الحرق عادة قديمة عن النوميديين، الغرب و الموريين و هذا ما يدل على أنها استعملت بتأثير المغاربة الغربيون و لوحظ و جود رماح و جرار فضية و فخارية مغروسة داخل البلاط تبين أنها خاصة بمراسم الدفن و التعبير عن قوة الشخص المدفون، لقد كشف الأثاث الجنائزي أن من شعائر الدفن تسليح الميت بأنواع عديدة من الأسلحة الهجومية و الدفاعية و تجهيزه باحتياجات سحرية و مادية باعتقادهم أنها تساعد في العالم الآخر من بينها مبخرة فضية، و مرآة و ابريق فضي و ستر².

ج- تأريخ الضريح:

لقد أظهر الأثاث الجنائزي أن ضريح الخروب قبر و ليس معلم تذكاري و من الصعب تحديد ذلك فليس فيه نصوص قديمة أو وسيطة و لم يتم العثور على أية نقوش أو كتابات و حتى قطع الأسلحة لم توصلنا إلى نتائج بسبب اتلاف قشرتها، يرى بعض المؤرخين أن هندسة ضريح الخروب مستوحاة من الفن الإغريقي

¹ رابع لحسن، المرجع السابق، ص 210-211.

² انفسه، ص 216.

الصقلي و البعض الآخر يعتقد من الزخرفة الفينيقية التي لم تكن شائعة في المغرب القديم، و هناك أيضا تأثير هيلنستي على الصومعة مثل الأعمدة و التيجان كانت سائدة في العالم المتوسطي في القرون الثلاثة الأخيرة ق.م لاسيما في صقلية، و يعود ذلك التأثير دون شك في احتكاك العمارة المحلية بالفن الشرقي و هناك أيضا من يقول أنه من التأثير القرطاجي وكان حكام المنطقة في تلك الحقبة هم "سفاكس" و "ماسينيسا" و "ماكبسا" و لعل ما يشهد على ذلك النقوش الفينيقية المكتشفة في سيرتا، و حسب الأثاث الجنائزي و الأسلحة يعود هذا الضريح لـ "ماسينيسا" دون ابنه "مكبسا" لأنه هو القوي الذي يرمز له بالأسلحة و قد يكون الاعتقاد بأن الضريح لـ "يوغرطة" خاطئ لأن "يوغرطة" مات أسيرا في سجن الرومان عام 104 ق.م، و أيضا أبناء عمه "هيمصال" و "آذربعل" قد قتلوا من طرف منافسهم في صراع على العرش النوميدي¹.

2/ ضريح عائلة الملك صفاكس: (ضريح بني رنان).

أ- الموقع:

يقع الضريح بسيغا على الضفة اليمنى لواد تافنة و خليج رشقون و هي بالغرب الجزائري، يعلو إحدى قمم جبل سخونة على ارتفاع 221 فوق سطح البحر و يعتبر موقعه و منظره ينسرح منها النظر إلى المسافات البعيدة يبعد عن مدينة بني صاف الساحلية المتوسطة بنحو 12 كلم، و للوصول إليه يضطر الزائر أن يسلك طريق ترابي انطلاقا من قرية بني غانم، و قد سمي من سكان المنطقة بـ "كركور العرايس" لأن عاداتهم ألزمت الأزواج بالدوران حوله من أجل ضمان السعادة و الاخلاص بين الزوجين، يتكون الضريح من هيكل خارجي يظهر عليه آثار التخريب و الإهمال نتيجة الظروف الطبيعية و تدخل الانسان، و هو من الأضرحة البرجية ذات التأثير الهيلنستي- الفينيقي و شكله لا يختلف على الأضرحة البرجية المسدسة الزوايا التي شاعت خلال القرنين الثالث و الثاني قبل الميلاد إلى جانب ازدهار و قوة مملكة "الماسيل" يجعل من تشييده أثناء فترة حكم الملك (سيفاكس) أمرا واردة².

¹ كجيل بشير، قرطاج و الممالك النوميديّة، دراسة في التأثير والتأثر 814 ق.م-146 ق.م، رسالة لنيل شهادة الماجستير جامعة ابن خلدون، تيارت، ص 126.

² رابع لحسن، المرجع السابق، ص 223.

ب- أصل التسمية:

كان يلقب و وفقا للعادات القديمة بـ "كركور العرايس" و هو من الأضرحة البرجية ذات التأثير "الهلنستي" و أقدمها ضريح "هونشير برغو" بتونس المؤرخ في نهاية القرن 3 ق.م و أيضا ضريح صبراتة في ليبيا المؤرخ في القرن 3 و 2 ق.م، هذا الأخير الذي يشبه كثيرا ضريح سيغا و لكن أصل التسمية يعود للملك "سيفاكس" و عائلته¹.

ج- الدراسات و الحفريات:

أول الدراسات في هذه المنطقة هي للفرنسي "فيمو مابين ستي" 1960-1961م و جد فيه أثار جنائزي و المدفن القبري، و إلى جانب هذه الأعمال قامت البعثة الألمانية ما بين سنتي 1977 و 1979م و بالتنسيق مع متخصصين جزائريين لحفريات منظمة سيغا القديم و الضريح عثروا على العديد من الرسوم النقوش الهندسية².

د- تأريخ الضريح:

كثير من الباحثين ينسبون هذا الضريح للملك "فرمينال Vermina" وعائلته الذي حكم عام 201 و 191 ق.م و ما تبقى من مملكة أبيه "صفاقس" بعد غزوم "ماسينيسا" لـ "ماصيصليا" و يصعب نفي أو تصحيح ذلك لأن تاريخ سيغا غير معروف من خلال ق.م كما أن المصادر لم تذكر الملوك الذين حكموا الجهة الغربية من نوميديا بعد انتهاء الحرب البونية الثانية، و تشير المصادر إلى أن الضريح شيد في النصف الثاني من القرن الثالث ق.م فوجه خصيصا لدفن أفراد العائلة الحاكمة التي تقيم بـ "سيغا"، لكن بالتأكيد لم يضم القبر رفات "سيفاكس" الذي توفي حسب "بيلين" أسيرا في المنفى بإيطاليا و المحتمل جدا أن يكون أحفاده مدفونين في الضريح، و يشهد على ذلك تعدد الغرف الجنائزية و العثور على العظام البشرية في معظمها³.

3/ضريح دوقة:

هو ضريح ملكي بلغ ارتفاعه 21 مترا بجبل "ترهونة" و على مسافة تقدر بحوالي 60 كلم الى الجنوب الغربي من مدينة لبددة الكبرى المعروفة بأن أراضيها الخصبة، و لقد ضم الى جانب هندسته الليبية البونية تأثيرات هندسية و زخرافية إغريقية و مصرية، يتشكل من ثلاث طوابق وينتهي بقبة هرمية تعلوها صورة أسد و هذا الحيوان يرمز الى الشمس و العالم السماوي و يعتبر بمثابة حارس لهذا المعلم الجنائزي و يقال أن تأريخ هذا الضريح في القرن الأول بعد الميلاد يتركز طابعه الأول على قاعدة من خمسة درجات و بداخله الغرفة الجنائزية

¹ رايح لحسن، المرجع السابق، ص226.

² نفسه، ص230.

³ Camps Gabriel, op.cit,p43.

الملكية، و زين بأعمدة و أزهار اللوتس إلى جانب نافذة تطل على الجهة الشمالية منه نوافذ زهية من جهاته المتبقية، في حين يرتكز طابقه الثاني على ثلاثة درجات مزين بأعمدة وتيجان يوحي شكله شكل معبد مما بين قداسة الضريح، و ارتكز الطابق الثالث لهذا الضريح على درجات، ويبدو أن جدرانه تحمل بقايا رسومات فرسان يرافقون الميت نحو مثواه الأخير وتمثيل نساء مجنحات يحتمل أنهن الأرواح وهناك أيضا نقوش لعربات تحمل الروح للعالم الآخر¹. صار ضريح قصر دوقة مع مرور الزمن مصدر الهام لغيره من مباني الدفن المشيدة بعده بمنطقة طرابلس وربما كان قصر دوقة النموذج المتخذى بعده لعدد من المدافن ذات شكل المعبد التي شيدت بمنطقة مادون في الصحراء الطرابلسية: مثل قصر البنات و المقبرة الشمالية A بقوزة ولو أنها جاءت بحجم أصغر إلا أنها أتبعته أسلوب السفلية و شكل حجرة الهيكل المطوقة برواق التي نراها بقصر دوقة².

¹ رابع لحسن، مدافن حكام المور والنوميد، دراسة أثرية وتاريخية لأهم الأضرحة المغربية المشيدة في الفترة الممتدة ما بين القرن الرابع ق.م والقرن السابع م، رسالة ماجستير في التاريخ والأثار القديمة 1998-1999، ص 85.

² محمد حسين فنظر، المرجع السابق، ص 248.

خلاصة:

كان للأضرحة دور كبير في التعرف على بعض العادات الجنائزية في المغرب القديم من خلال مكانتها المقدسة و النقوش الموجودة فيها و الأثاث الجنائزي، و هي من أهم النماذج للجانب الديني الذي بينت أن هناك تأثير من الحضارات المجاورة الإغريقية و المصرية و الفينيقية، وعلى مبانيها ودقة تفاصيلها التي تدل على أن لها مكانة مرموقة لدى سكان كل منطقة وتعترف بأن في المغرب القديم كانوا يقدسون أصحاب القوى الحربية و الملوك الذين حكموا في كل منطقتهم وأيضاً أبدت الصورة السحرية للطابع المعماري الذي دل على وجود شعب متحضر قادر على البناء وفقاً لارتباطه بالحضارات الأخرى المجاورة بالرغم من أن التأريخ صعب بعض الشيء إلا أن الأضرحة دلت على أن الحياة دبت في المغرب القديم في العصور القديمة.

الفصل الثاني: المعتقد الديني في بلاد المغرب

القديم.

تمهيد

المبحث الأول: ماهية الفكر الديني وأهم المراكز والمعابد في بلاد المغرب القديم.

المطلب أول: مفهوم الفكر الديني.

المطلب الثاني: المراكز الدينية.

المطلب الثالث: المعابد الدينية.

المبحث الثاني: أهم الآلهة والطقوس والممارسات الجنائزية.

المطلب أول: الآلهة.

المطلب الثاني: الطقوس.

المطلب الثالث: الممارسات الجنائزية.

خلاصة.

تمهيد:

يعتبر الدين في بلاد المغرب القديم شيئاً أساسياً في حياة الإنسان، و له أهمية كبيرة و بارزة في الكثير من مظاهر الحياة، مر الفكر الديني عبر مراحل مهمة للإنسان في شمال افريقيا على خطى مر بها الانسان بصفة عامة، انطلاقاً من معتقدات بوجود قوى خفية متحكمة في مصيره، و يعتبرها الإنسان مزيجاً بين الدين و السحر، كما أنه اعتقد أن كون الطبيعة مليئة بالأرواح، حيث أنه تعلق و ارتبط كثيراً بالآلهة و أصبحت لديهم معابد و مراكز خاصة بهم، و كذلك اهتم سكان بلاد المغرب القديم بالطقوس و الممارسات الجنائزية فتنوعت و تعددت حسب طبيعة المنطقة و مناخها.

المبحث الأول: ماهية الفكر الديني وأهم المراكز والمعابد ببلاد المغرب القديم.

المطلب الأول: مفهوم الفكر الديني .

لعب الدين دورا هاما في بلاد المغرب القديم، لديه مكانة و أهمية كبيرة عند القرطاجيين و اثبات ذلك من خلال أسماء الأعلام التي كانوا يحملونها والتي كان معظمهم يدل على ارتباطهم و شدة تعلقهم بألهتهم نذكر البعض منهم مثل بعل حمون، بني بعل... الخ¹.

كان الملوك والحكام في المناسبات يقدمون القرابين للآلهة، وكانوا يقومون بالاحتفالات الرائعة، في كل عام كانت حكومة قرطاج ترسل رسلا يحملون الاموال و الهدايا إلى مدينة صور مع مظاهر من الاحتفالات و الاحترام و الطاعة لهم²، وكانت الحضارة النوميديية لها اعتقادات فلكية كالشمس و القمر بما أنها في الريف و ارتبطت بالآلهة و الأرواح المحلية، في الفترة الرومانية سميت بالآلهة المورية و في عهد ماسينيسا و سياسته مع أثينا و انشرت بين النوميديين في عبادة آلهة الفلاحة و هذا قبل ظهور ديانات أخرى³.

المطلب الثاني: المراكز الدينية ببلاد المغرب القديم.

1/ المراكز القرطاجية.

جلب الفينيقيون ألهتهم الشرقية إلى شمال افريقيا حيث أسسوا المعامرات و أقاموا المعابد في قرطاج و كانت الديانة السائدة لدى القرطاجيين هي الديانة الفينيقية لكن هذه الديانة لم تبقى إذ دخلتها تأثيرات محلية، و مع ذلك تغيرت مكانة الآلهة الأنتى حيث أصبحت تانيت بني بعل التي تأتي على يمين بعل.

كان تعدد الالهة عند القرطاجيين يختص كل منها في جانب معين، مثل بعل حمون تانيت و ملقرت حامي المدينة⁴.

كان له معبد خاص به بقرطاج، كما أن أسمائهم معظمها مركبة مثل: عملقرت، كانت ترسل له الهدايا من قرطاج، وأشمون إله الصحة الذي لديه معبد ببيروصا⁵.

¹ أحمد صفر، مدينة المغرب في التاريخ، الدار التونسية للنشر بوسلامة، تونس، 1959، ص ص 114، 115.

² أحمد الفرجاوي، بحوث دول العلاقات بين الشرق والفينيقي وقرطاج، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، تونس، 1993، ص 40.

³ العيد زروق، محمد علاق، المرجع السابق، ص ص 18، 19.

⁴ مولاي الحاج أحمد بو معقل، مظاهر التأثير القرطاجي في نوميديا، الزراعة، الديانة، اللغة من القرن الثالث الى 146 ق.م شهادة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر

2008، 2009، ص 52.

⁵ أحمد صفر، المرجع السابق، ص ص 118، 119.

كانت أعلى وظيفة عند القرطاجيين تسلم إلى الكهنة خاصة في أمور الدين العليا وراثية، حيث أنهم يمتلكون بعض الامتيازات المهمة التي لا تتجاوز سلطة الكهنة حدود العبادة¹.

كان ثوب الكهنة كتاني طويل وشفاف ويمتد عند الكتفين اليسرى منه شريط مستقيم، يربط شعره برياط من المعدن، أحيانا يغطي شعره بقبعة عالية تسمى الطربوش².

2/المراكز النوميديّة .

تشير بعض النصوص القديمة إلى أن النوميدين مثلهم مثل غيرهم في تقديس الآلهة، إلا أنهم قدسوا العديد من الحيوانات كالكبش الذي يغذيهم و الأسد الذي يخيفهم، وأيضا مارسوا طقوس من أجل المنفعة وقدسوا الأشجار و أماكن وجود المياه و التلال حيث شعروا بأن العالم مليئا بالقوى الروحانية، نظر النوميديين إلى حوادث الأرض و الجبال و الكهوف و الحجارة على أساس أماكن مقدسة فعبدها و قدموا لها القرابين و الهدايا³، ويوجد بعض الأسماء للجن المحلي كجن النهر، و أطلق عليهم جيسنيوس و كذلك جن الينابيع و القوافل و الأماكن العالية، و من أهم مميزات المعتقدات النوميديّة في تلك الفترة هي انعكاس نظرة الناس للكون و الحياة بمختلف مكوناتها، و في ذلك العصر يصعب على الإنسان تفسير الظواهر الطبيعية وأن يبحث مسبباتها بالإعتقاد بوجود قوى خفية تتحكم في الظواهر الطبيعية و في الإنسان، فهو قدسها و قدم لها الهدايا⁴.

و جددت بعض النقوش اللاتينية التي تدل على سافة قريبة من سور الغزلان حيث نجد فيها دعاء لعفريت الجبل باستوربانس الذي يحمي من عنف الرياح، و كذلك بين غيليزان و تيارت توجد صخرة القايد و على سطحها ثقب واضح، تبين أنها كانت تقدم فوقها القرابين و توقد النار أيضا فوقها⁵. قدسوا أيضا النوميديين أرواح أسلافهم الموتى و تتضمن هذه العبادة في طرق الدفن حيث كانت هذه الديانة شائعة عندهم⁶.

كان الالهة يقصدون ملوكهم فأقاموا لهم الاضرحة ، يجب أن يكون لعبادة الأمراء لدى النوميديين و المورين لها أصول في المعتقدات الليبين، وبعض المؤرخين يرونها أصول شرقية فينيقية، أثر ذلك في النوميديين⁷.

¹ أحمد الفرجاوي، المرجع السابق، ص، 209.

² العيد رزوق، محمد علاق، المرجع السابق، ص، 24.

³ مولاي الحاج أحمد بومعقل، المرجع السابق، ص، 90.

⁴ العيد رزوق، محمد علاق، المرجع السابق، ص، 25.

⁵ مولاي الحاج أحمد بومعقل، المرجع السابق، ص، 90.

⁶ البرغوتي محمود عبد اللطيف، التاريخ الليبي القديم، ط1، دار صادر، بيروت، 1971، ص، 26.

⁷ العيد رزوق، محمد علاق، المرجع السابق، ص، 26.

المطلب الثالث: المعابد الدينية في بلاد المغرب القديم.

كانت المعابد في بلاد المغرب القديم لها دورا كبيرا في حياة الإنسان، تعددت وتنوعت المعابد نجد منها الكبيرة والضحمة والمشيدة والغير المشددة، كانت في مراحلها الأولى كهوف مقدسة وبعدها أصبحت مخصصة للعبادة، تأتي هذه المعابد على مساحات واسعة و في الهواء الطلق محاطة بسور وسطها يقوون بتقديم الأضاحي، ثم أصبحت توضع لها أبواب مع بناء مبنى صغير في الوسط كمسكن للآلهة وكانت تقام الطقوس والحفلات فيها، كانت تلك الأسوار المحاطة مصنوعة من الحجارة أو الطين.

يتكون المعبد من أربعة أشياء أساسية وهي الساحة والسور والمصلى، المذبح، فالمساحة محاطة بالأسوار الضخمة المتكونة من الطين المجفف أو الحجارة و المصلى تتنوع أشكاله و زخارفه، أما المذبح يكون مرتفع قليلا حيث يوضع فوق أعمدة صغيرة و يؤخذ في الغالب مكانه أمام المصلى و هو المكان المخصص للضحايا.

1/ المعابد القرطاجية.

أ/ معبد اسكولاب (أشمون).

يوجد في قرطاجنة معبد كبير و ضخم مخصص لعبادة الإله أشمون في أعالي بيرصا، وكان أجمل و أغنى معابد قرطاجنة، محاط بجدار مقدس وله سلم طويل يتضمن ستون درجة، لقد لعب دورا هاما في حياة القرطاجيين خاصة في الحرب البونية الثالثة حيث كان ملجأ لهم أثناء الخطر¹.

كان معهد أشمون تعقد فيه الإجتماعات و كان يغطيه سطح على ما يتحمل ويمكن أن يحمل عدة مئات من الرجال ويشرف أعلاه على الأحواز، حسب الوظيفة التي كان هذا الأثر يحتلها فوق المدينة، يجوز الإعتقاد بأنه كان ينظر للمشرف مثل معبد القدس².

ب/ معبد أبولون Apollon.

أقيم هذا المعبد بين الساحة العامة وتل بيرصا وكان معبد مهما، يحيطه سور مقدس يتوسطه تمثال من ذهب، و كانت جدران المصلى مغطاة بأوراق ذهبية يصل وزنها إلى ألف تالان³.

¹ نادية يفصح، ألهة الحصب البونية النوميديية، شهادة ماجيستر في التاريخ، تخصص قديم، جامعة الجزائر، 2003، 2004، ص 24..

² قازل أصطيفيان، تاريخ شمال افريقيا القديم، تر: محمد التازي سعود، ج 4، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2007، ص 286.

³ نادية يفصح، المرجع السابق، ص 24.

كان يوجد فيه تمثال الإله في سقيفة و تغطيه صفائح الذهب و كذلك تمثال كرونوس من البرونز كان يعلو تجويفا تلتهب فيه نارا عظيمة، كان يقفون أمام التمثال عندما توضع الضحية على يديه، وتنزلق من فوقهما إلى اللهب¹.

ج- معبد هير كيليس(ملقرات):

كان به نصبان رأهما "هيرودوت" أحدهما من الذهب و الآخر من الزمرد وشك "قزال" في جوابه مقارنتها بالعمودين المقامين في بيت المقدس، في مدخل الهيكل وليس لهما من الشبه شيئا، يرتفعن بشمانية أذرع و الذين ذكرهم "استرابون" في هيكل ملقرات، أما في قرطاجة كان لهما رمز الآلهة التي يحملها عمود من الطراز الإغريقي بمعد تانيت².

د- معبد الطوفات:

يقع هذا المعبد في غرب البحيرات المجاورة لقرطاجة، يختص هذا المعبد في تقديم الأضاحي البشرية لاحتواه على صناديق مخصصة للأطفال الصغار والتي وجد فيها بقايا عظام بشرية محروقة، يقدمون داخله القرابين البشرية للإله بعل حمون و تانيت.

يعتبر معبد الطوفات من أقدم مراكز العبادة في قرطاجة، كان في الأول عبارة عن حفرة في صخرة مغطاة ببلاطة وتعود الجذور الأولى له إلى فينيقيا، وكان مبني بأحجار مقدسة توضع فيه تماثيل تذكارية وبعدها امتدت إلى شمال افريقيا وقرطاجة³.

لقد تعرضت الحياة الدينية لقرطاجة لممارستها تلك العادة السيئة وهي التضحية البشرية، وكانت أغلب الضحايا من الرجال وهي سنوية واجبارية في العائلات البارزة⁴.

¹ قازل أصطيفان، المرجع السابق، ص286.

² نفسه، ص، ص268-287.

³ العيد رزوق، محمد علاق، المرجع السابق، ص ص49-50.

⁴ محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990، ص2017.

2/المعابد النوميديّة.

أ/معبد صومعة الخروب.

تعني تسمية هذا المعبد التي أطلق عليها السكان بـ"البرج" يقع هذا المعبد على هضبة على بعد ثلاثة كيلومترات شمال شرق قرية الخروب بضواحي قسنطينة حاليا، ينتمي المعبد إلى نوع المعابد ذات الأدوار والذي شيّد منذ القرن الرابع ق.م.

نرى من خلال دراسات لخصائص المعبد أن هناك امتزاج بونيقي و أغريقي صقلي حيث من المعروف أن أغريق صقلية استخدموا الفن الدوري وأن هذا المعبد له أهمية تاريخية بالنسبة إلى شمال إفريقيا¹.

شيّد من طرف معماريين متأثرين بالفن القرطاجي، ظهرت العديد من التغيرات و التأثيرات في التيجان الدورية المقصورة المعمدة و الكورنيش ذات العنق المصري الذي به اشتهر القرطاجيون.

بني المعبد بحجارة مصقولة و منحوتة من كل الجوانب على قاعدة رباعية يأتي الطابق الاول². وبعده الثاني وهو عبارة عن مقصورة مكونة من الأعمدة الدورية دورها حمل تماثيل للآلهة، وفي الداخل تم العثور على الغرف الجنائزية تحت أسس القاعدة و قسمت إلى ثلاثة أجزاء³.

ب/ معبد شمتو:

يعتبر هذا المعبد من أبرز المعابد النوميديّة، تم بنائه الملك "مكوسان" على عدة مراحل أو عشر مراحل من المدينة الملكية "بولا ريجيا" على أقل قمة جبل المرمر، ويمكن تحديد محيطه الذي تعرض لنواب الدهر بالاعتماد على خطوط التسوية، ومقاساته تتجاوز 39 و 45 على 8,50م، ويبين أن عمله دقيق في مواد البناء وكذلك دقة في نقاط الاتصال النمائية⁴.

تعد الزخرفة في هذا المعبد مستمدة من العمارة النوميديّة، يعلو ارتفاع المعبد حوالي 10م، حيث أن قاعدته مقامة على ثلاثة طوابق⁵، السند الأعلى موجه نحو الشرق يبدو كباب وهمي في الجهة الشرقية، الدروع

¹ فتيحة فرحاتي، نوميديا من حكم الملك جايا الى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية، الحضارية (213 ق.م، 46 ق.م) مطبعة متيجة، الجزائر، 2007، ص 311.

² العيد رزوق، محمد علاق، المرجع السابق، ص 51.

³ نفسه، ص 51.

⁴ محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 153.

⁵ نفسه، ص 154.

البيطوية الرهيفة في الجهة الغربية، أما الدروع في الواجهة المركزة منقوشة، الدرغ ملحق بالدرغ في فتحة القسم العلوي¹.

ج/ معبد دوجا:

يشبه هذا المعبد معبد صومعة الخروب من نوع المعابد ذات الأدوار، يزينه من المعابد الأربعة 4 أعمدة وينتهي في الأعلى بجلزونيتين، والمعروف بالتاج "الأبوي".

يمثل الدور الثاني على ثلاث مدرجات وكل واجهة يزينها عمودين وقد وجد بالمجموعة اثنتا عشر عمودا، يظم هذا الدور على الواجهة الشمالية و الشرقية بابا مسدودا، التصقت المدرجات الثلاثة في الزوايا بالقواعد التي تحمل تماثيل فرسان، وفوق هذه المدرجات شيد الدور الثالث الأسفل نلاحظ نقوش مثلث عربات نقل تقودها أربعة حيول². و جدت بالزوايا ركائز التيجان الأولية بالقمة، ثم عنق مصري، يصل طول المعبد إلى 21م، و هو على شكل هرم له أضلاع مجتمعة و ملتصقة بأربعة تماثيل، وفي القمة وضع أسد على شكل مقرص³.

¹ الشبكة: مجموعة من الآلات الوقاية المعدنية كالدرغ و الخوذة.. الخ، محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 154.

² فتحة فرجاني، المرجع السابق، ص 313.

³ محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 171.

المبحث الثاني: أهم الآلهة والطقوس والممارسات الجنائزية.

المطلب الأول: الآلهة.

كانت الديانة في بلاد المغرب القديم تحتل مكانة هامة في حياة القرطاجيين وكانت الأسماء التي يحملونها تدل على أسماء آلهتهم، ولا شك أن المهاجرين الفينيقيين قد واصلوا و حافظوا لمدة طويلة على العادات الدينية الفينيقية و كذلك سرعان ما تبنا آلهة محلية ونذكر منها¹:

1/ الإله بعل حمون:

تعددت آراء الباحثين واختلفت حول أصول عبادة الإله بعل حمون، فمنهم من رأى أنه إله فينيقي غير من الآلهة التي حملها الملاحون الفينيقيون على متن سفنهم عند انتقالهم من صور إلى قرطاجنة².

عرف في قرطاجنة بإله الشمس أما اسم "حمون" فلا يعرف إذا كان دخيلا من الصورية أم لا، كما مان يمجّد هذا إله في تدمر خلال القرن الأول ق.م، و انتشرت عبادته كذلك في كل من مالطة و سردينا و صقلية وسمي لدى الباحثين بالإله المباخر و ذلك بسبب وجود المباخر على أنصابه، كان يصور برأس ملتصق ذي قرون أي " بعل قرنيم" و كانت تقدم له الأضاحي من الأطفال في صقلية شمال افريقيا³.

و من جهة أخرى كان القرطاجيين و الرومان يظهرون على نصبهم بعل حمون على شكل إله أقرن و هو في ذلك شبيه الكبش، و يمكن القول أن هناك شبه بينه و بين الإله آمون الإله المصري الليبي الإله اقرطاجي بعل حمون من حيث الوظيفة، وقد ظهر أحيانا بعل حمون على شكل صورة شيخ مسن يتكئ على كبش أقرن أو شيخ يجلس على كرسي العرش و يمسك الصولجان بيده، و يمكن أن تظهر له صورة أخرى و هو واقف في مدخل معبدا يعلو رأسه قرص الشمس، و لقد تصدر اسم الإله بعل حمون في العديد من النصب، نذكر منها: معبد الحفرة بسريتا و كذلك تصدر في نصب قالمة وعين نشمة و تديس و هيبون⁴.

¹ محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 79.

² يفصح نادية، المرجع السابق، ص 50.

³ حسن نعمة، موسوعة مرفولوجية وأساطير الشعوب القديمة، معجم أهم المعبودات القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994، ص 180.

⁴ محمد صغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال افريقيا دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2005، ص 88/87.

كان يعتقد أن بعل حامون يتدخل لمعاقبة كل من يحاول انتهاك حرمة الأنصاب و الأماكن المقدسة و قد احتل المرتبة الأولى في النقوش، و قد اشتهر بعدة ألقاب أهمها سيد الأنصاب جميعا و كذلك حامى الأموات¹.

2/ الآله تانيت:

انتقلت الآلهة تانيت من صور إلى قرطاج و اشتهرت فيما بعد، و يعتقد بأن ظهور هذه الآلهة كان انعكاسا لإصلاحات سياسية و دينية، اذ برزت كمعبودة شعبية تشير إلى الإخصاب و مثلت في أشكال أنثوية تحمل أسلحة².

تعتبر الآلهة تانيت من أهم الآلهة المشهورة و قد برزت في القرن الخامس ق.م³، و أصبحت هي و الإله بعل حمون ذا مكانة عالية و أكثر انتشارا وكان لها صفات سماوية و أخرى أرضية، و من صفاتها السماوية علاقتها بالقمح، و من صفاتها الأرضية علاقتها بالخصب، فهي الام الحنون التي تمنح الأهالي كل خير، أطلق عليها " أرميا النبيا" بمعنى سيدة الجنة أو ملكة الجنة و أخذت العديد من الألقاب الخاصة مثل الشخصية الفضية ذات العمر الأبدى، و ملكة المناجم⁴.

نجد أن الآله ارتبطت برموز عديدة و متنوعة سواء في مدينة قرطاج أو في مدن أخرى البونية أو النوميدية فظهرت وهي تحمل سعف نخلة و بجانبها ترسم رموز الخصب كالسمكة كرمز للإيمان و السلامة و أقيم لها و لعبادتها و التضرع إليها تماثيل خاصة بها و معابد و كهنة يسهرون على خدمتها⁵.

3/ الإله أشمون:

كان في الأصل بعل مدينة صيدا و سيدها، كان يشرف على الشفاء فهو في نظرهم إله الطب، فإن اشتقاق اسمه " أشمون" غير معروف فهو مشتق من اسم "شيم" و هو من الألقاب المقدسة بمعنى أنه الاسم الأعظم، و هناك ما يشير ان أشمون أصبح المعبود الأكثر قوة في قرطاج⁶.

¹ يفصح نادية، المرجع السابق، ص، ص 61-64.

² عمران عبد الحميد، الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم (النشأة والتطور)، (180.430م)، اطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم الأثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2011/2010م، ص 49.

³ بورنية الشادلي، محمد الطاهر، المرجع السابق ص 277.

⁴ محمد فتحي عبد الغني محمد، العلاقات الدينية بين مصر وقرطاج في الفترة من (332-146 ق.م) مجلة كلية اللغة العربية المختصرة، العدد الخامس والثلاثون، 2016م، ص 1451.

⁵ العيد رزوق، محمد علاق، المرجع السابق، ص 21.

⁶ محمد بيموي مهران، المرجع السابق، ص ص 213-214.

فقد بني له معبد يقع على قمة بيرسا، و أسماء العلم التي تضم لفظة أشمون باتت كثيرة الاستعمال في قرطاج¹.

4/الإله عشتارت:

عشتارت أو عشتار و(جمعها عشتاروت) و هي الصفة المؤنثة من البعل، أو السيدة و ليس هناك شك في أن عبادة عشتار انتقلت إلى قرطاج عن طريق الفنيقيين². وهي آلهة الخصوبة واشتهرت لدى الفنيقيين أنها إلهة الحب و الأخصاب و الربيع وعرفت بالعديد من الألقاب كسيدة السماء وسيدة الآلهة الأم كان معبدها هو المعبد الرئيسي في مدينة سور³.

5/الإله ملقارت:

هو ملك كل مدينة أو ملك كل قرية و هو حامي قرطاج وليس إله عرف أو شعب أو عشيرة بل حسب اعتقادهم خالق العالم و الحياة و الانسان و القيم و الفضائل و القانون⁴.

أقيم له معبد دراسة جماعات من الفنيقيين في مدينة سور وقد ظهرت صورة له على عملة "قادس" في عصور متأخرة و قد ذكر الشاعر اللاتيني "سيلوس ايتاليكوس" واصفا لمعبد ملقارت حيث يقول: أن المعبد يأتي دون أن يلحق أذى و لازال الكهنة يتعبدون فيه حسب الطريقة الفينيقية القديمة، حفاة الأقدام، يرتدون الملابس الكتانية و هناك نار دائمة الاشتعال و لا يوجد في المعبد أي تمثال للعبادة⁵.

المطلب الثاني: الطقوس.

تعتبر الطقوس من الشعائر الدينية، وتهدف تلك الطقوس الى اثبات و استمرار حدث تاريخي و هي تميل أساسا إلى تكريس ديمومة الحدث الاجتماعي أو الأسطوري التي أوجده الإنسان من خلال عملية تكرير القواعد التي تشبها و هي بذلك إعادة خلق و تحسين الماضي البعيد.

¹ مادلين هورس ميادين، تاريخ قرطاج ، تر ابراهيم بالش، ط1، منشورات عويدات بيروت، 1981، ص65.

² محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص213.

³ العيد رزوق، محمد علاق، المرجع السابق، ص22.

⁴ خير الله شوقي، قرطاج العروبة الأولى في المغرب، ط1، دار الدراسات العلمية والمركز العلمي، تونس، 1992، ص170.

⁵ عصفور محمد أبو المحاسن، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص145.

1/ الطقوس السحرية:

كان السحر مكانة كبيرة في حياة الإنسان المغربي القديم، نتيجة لوجود علاقة بين البحر و الدين فقد شهد الإنسان طقوس و ممارسات عقائدية، فقد لعب السحر دور المنظم و المحرك لدى العديد من الشعوب و القبائل و ذلك من خلال طقوسه المختلفة التي كان الغرض منها تجاوز قوى الطبيعة و الأعراض و الأرواح الشريرة¹.

اعتقد الإنسان القديم بوجود أرواح شريرة تراقبه و تحاول تعكير مزاجه، وما أشبه ذلك باعتقادنا اليوم في نعل الفرس و ذنب السمكة و أصابع اليد المبسوطة(الخمسة) و بخور الذي يعمي عيون الحساد و التمام التي كانت تعلق في العنق، و كذلك ارتداء الأفتعة و اتخاذ تعويذات من أجل طردها و التقرب من الأرواح الخيرة². بحثنا عن الأرض و الأمان، فكان ارتداء الأفتعة و تنكر في شكل حيوانات ضخمة بوضع جلودها و القيام بحركات و رقصات سحرية، و هذه العملية عبارة عن تمويه لابتعاد الأرواح الشريرة³.

2/ طقوس الزواج:

كان اللبيون القدامى ينقسمون في أول أمرهم إلى قبائل متعددة شأنهم شأن الشعوب الأخرى، كان الناس يعيشون في شكل جماعات صغيرة، يعيشون حياة الترحال للقطف و الصيد في العهود البدائية، وكان النظام في بلاد المغرب القديم يعتمد على وجود استمرارية الزواج الذي له قواعد تحكمه من جميع النواحي، فقد وضعوا له شروط يجب توفيرها سواء في العلاقة بين الزوجين أو علاقة الزوجين بالأولاد فلا بد أن تكون هناك تقاليد للزواج، فكانت ارادة الزوج لازمة لعقد الزواج، و بالنسبة للمرأة يبدو أن الأب أو الولي عليها يسمى بالحق الجبر أي الحق في تزويجها، وقد اعتبر المهر الذي يدفع للفتاة بمثابة بيع لها من طرف الوالد، و كان للمرأة حقوق كثيرة فيحق لها ابرام عقد زواجها بنفسها مثل بعض الشرائع القديمة التي يتم الزواج برضاها⁴.

فتعدد أشكال الزواج أو الاقتران الشرعي الرجال و النساء فإن يكون الزواج الفردي أي رجل الواحد مع امرأة واحدة أو تعدد الزوجات أي رجل واحد مع عدة نساء أمر مشروع و كان يحق لكل رجل أن يتخذ لنفسه أكثر من زوجة، حيث أن تعدد الزوجات قاصرا على الأثرياء و الأمراء و كبار رجال الدولة اللذين قادرين على

¹ ثليحان نور الهدى وأخرون، المرجع السابق،ص70.

² صفر أحمد، المرجع السابق،ص122.

³ عبد الرحمان خلفه، المرجع السابق،ص41.

⁴ محمد الهادي حاراش، مملكة نوميديا دراسة دراسة حضارية منذ اواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول ق.م، دار هومة، الجزائر، 2013، ص ص 90-91.

تحمل المسؤولية والمال فكانت العادة على أن يتم الزواج في سن مبكرة، فنجد سن الزواج يتراوح بين ثلاث عشرة سنة و أربع عشرة سنة بالنسبة للفتاة، و ستة عشرة سنة حتى سبع عشرة سنة بالنسبة للرجال¹.

و كان من عادات القبائل الليبية أن يقيم احتفال يتزامن مع موسم البذر، لا يشارك فيه إلا الرجال و النساء وبعد تناول العشاء و اختفاء النجوم يذهب الرجال إليه النساء إلى النساء التي يكن قد اعتزلن لهن في كل واحدة على جدة، و يقع كل واحد على كل ما يجدها منهن، و حسب "فنطر" فإن هذه الظاهرة قد استمرت عند القبائل الليبية الغرض منها هو جلب الخصب و التيمن بموسم زراعي خصيب².

3/ تقديم القرابين.

كانت الحفلات التي تنتهي بتقديم القرابين و الأضاحي لها مكانة كبيرة و هامة في حياة الإنسان المغربي القديم، و تعتبر القرابين من أهم الطقوس الدينية في جميع أنحاء العالم، يتمثل تقديم القرابين و أضاحي سواء كانت حيوانية أو بشرية من أجل تقريب الخير و إزالة و إبعاد الشر و قد وجد هذا الاعتقاد و انطلاقا من إيمان القدماء بحاجة الآلهة و الأموات من الناس إلى الطعام و لم تقتصر على الأكل فقط بل شملت اللباس و الحلبي و أدوات الزينة و غيرها³.

بينت النقوش الجنائزية و الرسوم الصخرية المكتشفة في شمال افريقيا و ما عثر عليه في مخلفات الكثير من القبور على شكل أواني فخارية تحمل عظام حيوانية و بقايا أغذية، و كذلك و جد تقديم قرابين و أضاحي متنوعة في الأطلس الصحراوي و أيضا عثر على رسوم صخرية تمثل أشخاص جاثمين على ركبهم و هم رافعين أيديهم إلى الأعلى و يحملون أشياء رسمت بطريقة غير واضحة⁴. و يمكن أن نقوم بتصنيف القرابين إلى نوعين حيوانية و بشرية و غذائية.

أ/ قرابين بشرية.

لقد تقرب الإنسان في العالم القديم من المقدس و ذلك بتقديم أضاحي و القرابين و اختلفت أنواعها على مدى العصور في البداية قدم النفوس البشرية قربان للآلهة و كانت هذه التضحيات البشرية من الشعائر معتادة عند القرطاجيين، شهر عليها الدولة و تختار لها أفضل أبناء الاسر الوجيئة في المدينة و هذه العادات انتقلت اليهم

¹ محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 92.

² تليجان نور الهدى وآخرون، المرجع السابق، ص 68.

³ خزعل الماجدي، الديانة ومعتقدات ما قبل التاريخ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1991، ص 167.

⁴ كحيل بشير عطية، عادات الدفن وتقديم القرابين عند الإنسان المغربي القديم، المقال رقم 64، الجزائر، 2011، ص 10.

من الشرق الى الغرب أي من صور الى مدينة قرطاج ومارسها المهاجرون الفينيقيون في بلاد المغرب القديم و هذا النوع من الأضاحي كان يعرف عند الفينيقيين باسم هولك¹.

و كان القرطاجيين يقدمون الأضاحي البشرية قربانا للآلهة ثم انتقلت بعد ذلك الى فكرة تقديم الأضحية إلى من يقود القبيلة أو الملكية، ثم تطورت الأضحية و عوضت بتقديم الابن الأكبر لعائلات القرية، و تعد عادة ذبح الأطفال ثم حرقهم في معبد الالهة أخرى العادات الدينية عند القرطاجيين حيث حضيت برعاية الدولة و اقامتها سنويا، و كان هذا في اعتقادهم واجب، و كان الأطفال المضحي بهم يختارون من بين أفضل الأسر القرطاجية².

و رغم استمرارية التضحيات البشرية إلى وقت متأخر من الزمن إلا أنه تم تعويضها بأضحية أخرى حيوانية أو غذائية، وظهرت في قرطاج ابتداء من القرن السادس قبل الميلاد و انتشرت منذ القرن الثالث قبل الميلاد³.

ب/ قرابين حيوانية.

قدم الإنسان المغاربي القديم العديد من الحيوان محلية للآلهة كالقرايين، و نجد بينها الحيوانات المقدسة كالكبش، و الثور و عثر على بقايا عظام الثور و بعض أسنانه في المعالم الجنائزية، و لم تكن القرايين على الكباش و الثيران فقط بل بقايا عظام الطيور كالديوك و الحمام و اليمام⁴.

بدأت التضحيات بالثيران تتراجع تدريجيا لتأخذ الكباش مكانها، أصبحت أهم أضحية يقدمها الإنسان للآلهته، لقد أصبحت التضحية بالحيوان عند القرطاجيين تعوض الأضاحي البشرية غالب ما يكون كذلك خروفا يقدمه الداعي عوضا من تقديم ابنه⁵.

¹ العبد زروق، محمد علاق، المرجع السابق، ص32.

² ثليحان نور الهدى وأخرون، المرجع السابق، ص53.

³ نفسه، ص ص 54-56.

⁴ العبد زروق، محمد علاق، المرجع السابق، ص 33.

⁵ يفصح نادية، المرجع السابق، ص 31.

ج/قرايين غذائية:

قدمت الفواكه و الزيوت من الحلويات، والخمور بشكل كثيف للآلهة المحلية، هو ما يجعلها لا تقل أهمية عن القرايين الحيوانية وكذلك كان يقدم العنب و الرمان و التفاح كقرايين¹.

هي تستمد أصلتها من العادات المحلية ما قبل قدوم الفينيقيين إلى شمال افريقيا استمرت إلى المرحلة البونيقية².

المطلب الثالث : الممارسات الجنائزية.

1/عادات الدفن:

شهد الإنسان منذ القدم الدفن حيث كان له في حد ذاته دلالات ذهنية معينة، إذ عرف بأنه وضعية لحفظ الجثث سليمة، فمنذ عرفت البشرية كان هناك عادة دفن الموتى وذلك حسب الآية الكريمة ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾³.

كما عرف دفن مجموعة من الأدوات مع الميت، مثل حلي و أسلحة و أواني و ملابس ويعني ذلك تهيئ الظروف الملائمة لكي تمر مرحلة انتقال العيش إلى العالم الآخر في ظروف طبيعية، مما يعني أن الإنسان في هذه المرحلة كان يؤمن بنوع من الخلود أو الحياة الأخرى اما بالجسد أو بالروح فقط⁴.

تنوعت القبور حسب أنواعها و أشكالها و أحجامها، فالبعض عبارة عن غرف محفورة في الصخر و البعض الآخر مبني بأحجار ضخمة و هي معروفة بـ "الدولن" حيث يعتبر قبر "مكشر" الذي اكتشفه "بوفيلي" فريد من نوعه فهو من قبور "الميقالية" مشكل من سلسلة من الغرف فوق بعضها البعض و توجد قبور أخرى تبدو على شكل أبراج مستديرة في شكل بناء هرم يغطي الضريح⁵.

¹ كحيل بشير عطية، المرجع السابق، ص12.

² بفضح نادية، المرجع السابق، ص47.

³ الآية 31 من سورة المائدة.

⁴ عبد الحميد أمريغ، وآخرون، المعتقدات الدينية المحلية بالمغرب القديم، مجلة ليكسوس في التاريخ والعلوم الانسانية، ص23.

⁵ محمد الهادي حارث، المرجع السابق، ص150.

و يوجد عدة وضعيات للدفن و هي:

أ- الوضعية المنطوية:

هي وضعية دفن بدائية في جميع القارات لم يقتصر وجودها على شمال إفريقيا فقط و تمثلت في وضع جثة الميت على الأرض على الجانب الأيمن أو الأيسر حيث تكون الأطراف السفلى مثنية باتجاه البطن، و الأطراف العليا ملتصقة بالصدر و الوجه متجه نحو الصدر أحيانا تمسك اليدين بإناء يقول "كامبس" أن النتائج تشير إلى أن وضع الجسم على الجانب الأيمن هو تسمية طقوس المناطق الجنوبية من حيث أن مناطق الشمال يتم فيها وضع الجسم على الجانب الأيسر، و يبدو أن وضع الميت بهذه الطريقة يقلد إلى حد كبير الإنسان و التمايم¹.

ب-الوضعية المتكمشة:

و هي وضعية إعطاء الجسم شكل الجنين في رحم الأم تلامس الركبتان اليدان و الوجه و تلتصق الأطراف الأمامية على الصدر في هذه الوضعية غالبا ما يقيد الميت بحزام جلدي، كما أن العمود الفقري يتعرض في الغالب للكسر بفعل الانثناء الشديد كما ظهر في قبور قديمة².

و هناك بعض الآراء تقول أن عملية الدفن بهذه الطريقة مقصودة لإرجاع الإنسان إلى أصله أي كما كان في بطن أمه و ترمز إلى عودته لحياته الأولى³.

ج/الوضعية الممددة:

في هذه الوضعية يدفن الميت في شكل مستقيم أفقي سواء على الجانب الأيمن أو الأيسر فقد لاحظ بعض الباحثين أن المغاربة قد اقتبسوا هذه العادة من الفينيقيين أو الإغريق أو الرومان في فترة متأخرة و أشار "هيرودوت" أن هذه الحالة مارسها الليبيون في القرن الخامس قبل الميلاد فقد عثر الباحثون على نقود تشير إلى ذلك⁴.

¹ ثليحان نور الهدى وآخرون، المرجع السابق، ص 79-80.

² محمد صغير غانم، ملامح الفكر الديني، المرجع السابق، ص 47.

³ العيد رزوق، و محمد علاق، المرجع السابق ص 35.

⁴ محمد صغير غانم، ملامح الفكر الديني، المرجع السابق، ص 47.

د/الترמיד:

و هي الحرق وعرفها سكان بلاد المغرب القديم في القرن الخامس قبل الميلاد، كانت الجثة تحرق بشكل جزئي أو كلي ويعود ذلك الى العصر الحجري الحديث، وهي من اعتقاد أهل البلاد ولا تختلف عن تجريد الجثة من اللحم و الإقبار¹.

ه/التحنيط:

استعملوا التحنيط بنفس الطقوس المصرية القديمة، و لقد تم اكتشاف جثة محنطة لمومياء صغيرة في أم مبهج بليبيا حاليا يعود تاريخها حسب آخر التحاليل العلمية التي أجريت إلى 1800 سنة و هي طفلة عمرها سبع سنوات وجدت ملفوفة بجلد غزال ومعها قرطين و خاتم و بقايا عقد و هناك أيضا بعض النقوش في جبال التاسيلي تدل أنه كان هناك تلاحم بين الحضارة المصرية و الليبية القديمتين².

2/أماكن الدفن:

أ/ الدفن في الحوانيت:

عرفت المدافن المغاربية القديمة أنواع كثيرة من المقابر زمن بينها ما يعرف بالحوانيت "Haouanets" جمع لكلمة حانوت و هو مصطلح قديم و محلي، انتشر بين الناس عن المتاجر التي توجد فيها الأماكن الصغيرة كالقرى و المداشر³.

و يعتبر هذا النوع ن المدان من أصل فينيقي وانتشر في قرطاجنة، وقيل أنها مدافن لويبة توسعت هذه المدافن من بجاية إلى جربة⁴. و هي غرف صغيرة تشمل فتحة كأنها نوافذ في وقتنا الحالي و استعملت في الدفن الفردي و هي عمودية الشكل و تغلق من الخارج بواسطة بلاطة ويتضح ذلك في الحوانيت التي وجدت في منطقة تبسة بالشرق الجزائري و هي قبور ضيقة جدا⁵.

¹ حكيم ايديران، تطور طقوس الدفن في مدينة تيبازة في القرن الأول ق.م إلى القرن الثالث م، مجلة الدراسات الأثرية، العدد 2018، 1، ص47.

² محمد عبد المومن، عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2011-2012، صص، 98، 101.

³ محمد صغير غانم واخرون، المعالم الحضارية في الشرق الجزائري، دار الهدى، الجزائر، ص98.

⁴ Mansaurmchk choki;recherch sur le rappirt enne le phnéca les liby conumdes 3em; avant J.C de thme cyle unversite de paris; sobonne:1979:p30.

⁵ العبد زروق ومحمد علاق، المرجع السابق، ص36.

أ-1: أنواع الحوانيت.

تصنف مقابر الحوانيت حسب شكلها ونوعها:

- **مقابر الحوانيت البسيطة:** يوجد هذا النوع بكثرة في بلاد المغرب وهو عبارة عن غرفة ذات شكل المكعب ولها مدخل بسيط على مستوى سطح الأرض و عشر على هذا النوع في منطقة تبسة في الحدود التونسية الجزائرية و أيضا في منطقة القل و تيبازة¹.
- **مقابر حوانيت مزدوجة الغرف:** وهو مختلف عل النوع السابق بازواجية الغرف و التصاقها مع بعضها و هي عبارة عن ثلاث غرف متتالية وتنتشر بكثرة على الشواطئ التونسية².

أ-2: وظيفة الحوانيت.

اختلفت الآراء حول وظيفة الحوانيت، هناك من قال أنها عبارة عن مساكن لكن لا توجد هناك بقايا ترمز إلى أنه وجدت فيه حياة سكانية، و أيضا من قال أن وظيفتها جنازية و أنجزت للدفن بغض النظر على الطريقة المتبعة في هذا الصنف من المدافن الحجرية و هناك عدة أدلة تبرهن أن النظرية الثانية هي الصحيحة مثل وجود سدادات حجرية تؤكد أنها كانت تغلق الحوانيت لأنه بالتأكيد لا توجد مساكن مغلقة بهذا الشكل، و هناك أيضا فتحة صغيرة عبارة عن نافذة تبين أيضا أنها لوضع القرايين وغيرها و هذا ما يبرهن أنها قبور لأن القرايين تقدم للأموات³.

ب/مدافن الدولمن⁴:

هي قبور منضدية بنيت على سطح الأرض عبارة عن ثلاثة أعمدة مجرية قصيرة تعلوها حجرة اخرى على شكل أفقي ولها أسقف مزدوجة و هي منتشرة في الشرق الجزائري مثل بنوارة و عين مليلة وسوق أهراس ويقال أن الميت في الدولمن كانت يده قرب وجهه يحمل آنية فخارية و هذا ما يدل على أن الميت انتقل إلى عالم جديد.

¹ فرونسوا دوركيه، قرطاج امبراطورية البحر، تر: عز الدين احمد عزو، الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 01، دمشق، 1996، ص115.

² محمد صغير غانم، التواجد الفينيقي البوني في الجزائر المرجع السابق، ص46.

³ نفسه، ص103.

⁴ الدولمن: هي قبور مبنية فوق سطح الأرض تتكون عادة من ثلاثة اعمدة مجرية وقصيرة تعلوها حجارة مدت على شكل افقي، أنظر: محمد صغير غانم، التواجد الفينيقي، المرجع السابق، ص29.

ب-1: أنواعها:

- الدولمن ذات الممر المكشوف: هو نوع منتشر على السواحل يحتوي على ممرات مكشوفة لها قاعدة مبسطة او مخروطية الشكل كل الذي يشاهد حولها أسوار بسيطة من الحجارة¹.
- الدولمن القاعدية: يتمتع هذا النوع من الدولمن بقاعدة تختلف من قبر إلى آخر اما أفقية أو مخروطية الشكل و هناك المستطيلة أيضا وانتشرت هذه القبور داخل بلاد المغرب في جنوب شرق قسنطينة²....

ج/الدفن في المغارات و الكهوف:

بينت التقنيات أن الإنسان المغاربي القديم كان يدفن الموتى في المغارات والكهوف الطبيعية³. و وجدت عدت مغارات في الجزائر حاليا من بينها مغارة في قسنطينة في الشرق الجزائري تحديدا، عثر فيها على جماجم وعظام متراسة مع بعضها البعض، وتبين للباحثين لأن هذا النوع من المدافن لم يكن بالسهل وأن الإنسان في تلك الفترة يهتم بالدفن و الحياة بعد الموت و كانت هذه المدافن قبل فترة قدوم الفينيقيين وكانت لها دلالات عقائدية تخص العالم الآخر وهناك دراسات تقول أن بعض المغارات هي عبارة عن مدافن جماعية أي تحتوي على العديد من الجثث⁴. حيث يقومون بتجريد الجثة من اللحم و تغطى بالتراب و يوجه الميت إلى الجهة الشرقية معتقدين أنها البعث ووجدت مع الجثث كثير من الأثاث الجنائزية التي تؤكد أنهم كانوا يؤمنون بالتوجه للعالم ما بعد الموت⁵.

د/الدفن في الشوشات:

هي عبارة عن أبراج وقلاع دائرية الشكل يضل ارتفاعها الى أربعة أمتار و في عمقها توجد الغرفة الجنائزية ومعها بعض الأواني الفخارية المملوءة بالغذاء و أيضا أيلحي و حلي و انتشرت الخط الساحلي المغاربي و خاصة الجهة الشرقية و لقد تطورت هذه القبور إلى أبراج جنائزية مثل ضريح صبراته و سيقا⁶.

¹ فتحي فرحاني، المرجع السابق، ص 303-304.

² محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي، المرجع السابق، ص 36-38.

³ الكهوف الطبيعية: هي المساكن الأولى للإنسان البدائي والتي لم يبق بها أي تغيير من الداخل: ينظر محمد صغير غانم، الملامح الباكورة، المرجع السابق، ص 26.

⁴ محمد صغير غانم، سيرتا النوميديّة، المرجع السابق، ص 220.

⁵ طارق بن قاده، و فضاءات وطقوس جنائزية، انسانيات، العدد 68، الجزائر، أبريل 2015، ص 07-10.

⁶ عبد المؤمن محمد، مفهوم العالم الآخر عند سكان المغرب القديم خلال طقوس الجنائزية، والتصوير الجداري، مجلة الدراسات الانسانية والاجتماعية العدد 8، جامعة وهران، 2018، 1، ص 413.

ه/الدفن في التومولوس:

انتشر هذا النوع من المدافن في شمال بلاد المغرب القديم شكلها مخروطي ذات قاعدة دائرية و هي حجارة و تراب و غرفة جنازية¹، تعدد هذا النوع من المدافن فمنه الخالي من الغرف الجنازية و اخر يظم تابوتا من الحجارة وكان يدفن فيها الميت مرفوقا بالأثاث الجنائزي و تطورت في الاخير لتصبح بازينية². و عثر على هذا النوع في كل من نقاوس و المزوزة بالمغرب و فم لرحم وحي العيون سيدي الملوك بالمغرب الشرقية³.

و/الدفن في البازينيا:

و هي تمولوس مغطاة خارجيا بمظهر هندسي متطور و انتشر هذا النوع في تونس و الشرق الجزائري و المغرب الأقصى و تم وجود أثاث جنائزي متكون من الأواني الفخارية المزينة برسومات كالمزهريات المنقوشة بحروف ليبية قديمة و أشكال نباتية و حيوانية، و هناك نوعان بازينية كبيرة و صغيرة أما الأخيرة فهي مخصصة للدفن الأولى و الكبيرة مخصصة للدفن و الأولى و الكبيرة مخصصة للموت الأبدي، و اكتشف هذا النوع لدى شعوب الشرق الأدنى⁴.

3/ الأثاث الجنائزي:

هو من أهم الشواهد الأثرية التي بينت علاقة الإنسان الميت بالبيئة والمحيط، وبيت الدراسات أن هناك بعض الأموات تدفن معهم مرفقات جنازية و هي عديدة نذكر منها⁵:

1-الفخار: هو أكثر الأثاث الجنائزي شيوعا و أغلبها أواني و صنف الفخار إلى ثلاث أصناف و ذلك حسب دورها العقائدي أولا وأيضا على أساس شكلها و ثانيا على أساس حجمها وهي عبارة الأقداح القصاع و المصابيح و هي لممارسة السحر و هناك أيضا أواني محدبة و الكأسية دورها تقديم القرابين الغذائية⁶.

¹ غزال استيفيان، المرجع السابق، ص، ص 495-502.

² البازينية وهي قبور ذات شكل الدائري عبارة عن قبب بالحجارة والتراب، فنظر محمد حسين، حول المدافن في المغرب القديم قبل الغزو الروماني، مجلة افريقية، 1985، ص 16.

³ محمد صغيرغاثم، معالم التواجد الفنيقي، المرجع السابق، ص 29.

⁴ كحيل البشير عطيه، المرجع السابق، ص 09.

⁵ رضوان العريفي محمد، القرابين البشرية بالعالم الفنيقي البونيقي، من خلال التراث الادبي والاركيولوجي في الادب الشرقي القديم، ط1، كلية العلوم الانسانية بجامعة محمد الخامس، الرباط، 2005.

⁶ فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص 307، 305.

2- الحلي: هو العثور على حلي و أدوات زينة هناك ماهي على الجسد الدفون أو على العظام المبعثرة أو تقدم كقرايين، وهي كانت ملك للميت في الحياة الدنيوية، ويذهب معه إلى العالم الآخر كأدوات زينة لكن بقي تحديد نطاقها العقائدي غامض و أغلب هذه الموجودات عثر عليها في قبور النساء¹.

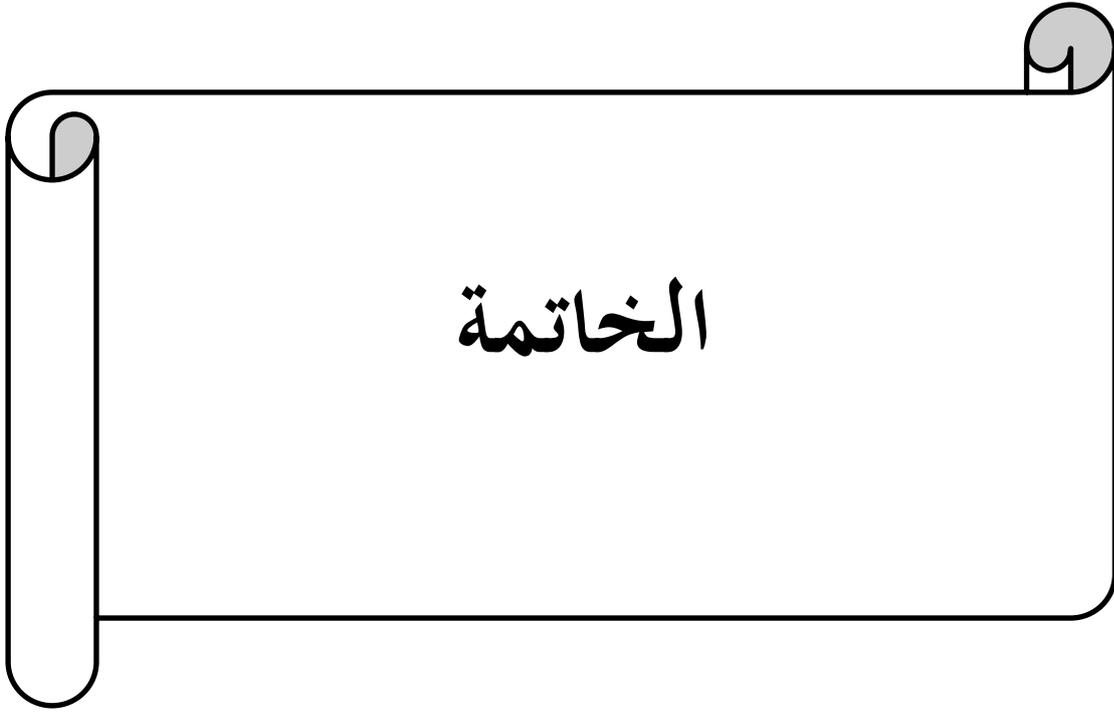
¹ Maunsaur mchk chokiopcit;p 144

خلاصة:

كان الدين في بلاد المغرب القديم له أهمية كبيرة و بارزة و يعتبر من المظاهر الأساسية في حياتهم، حيث كان تعلقهم بالآلهة كبيرا و كانوا يقدمون القرابين و يقيمون بالاحتفالات من أجل ارضائهم وكان من أبرز آلهتها و أكبرها "بعل حمون"، و لقد اقيمت لهم المعابد من أجل التضرع اليهم.

لقد قدس شعوب بلاد المغرب القديم العديد من الآلهة و أقاموا العديد من الطقوس الدينية و الممارسات الجنائزية فتنوعت و نذكر منها: الطقوس السحرية و كذلك الزواج من أجل طرد الأرواح الشريرة.

تنوعت وضعيات الدفن فكانت منها المنطوية و المنكمشة و الممددة و الترميد و التحنيط أما بالنسبة لأماكن الدفن كانت في الحوانيت و الدولن و الكهوف و البازينية و التومولوس و الشوشات و في الأخير نستخلص أن الأثاث الجنائزي تمثل في الحلي و الفخار، وكان يعتقد الانسان المغاربي القديم أن الإنسان عندما يموت يدفن و تدفن معه أغراضه مثل الملابس و الحلي.... الخ طي يقوم باستعمالها في العالم الآخر ما بعد الموت.



الخاتمة:

تمكنا من خلال دراسة موضوعنا «الأضرحة و المعتقد الديني في بلاد المغرب القديم» إلى جملة من النتائج يمكن أن ندرجها في ما يلي:

- تميزت بلاد المغرب القديم بموقع استراتيجي هام حيث يطل على جميع أنحاء العالم القديم وذلك من خلال التواصل الحضاري مع الشعوب الأخرى.
- شهدت المنطقة بـجغرافية متنوعة من جبال وسهول.
- تنوعت التسميات في بلاد المغرب القديم من العصور القديمة إلى العصور الحديثة نذكر منها: الأمازيغ و البربر وليبيا و إفريقيا.
- أدى التأثير الروماني و الفينيقي في بلاد المغرب القديم إلى امتزاج و اختلاط معهم وتطوير في معتقداتهم الدينية .
- كان للأضرحة دورا في التعرف على بعض العادات الجنائزية من خلال الآثار الموجودة فيها.
- تنوعت الأضرحة في بلاد المغرب القديم بين أن هناك تأثير بعدة حضارات منها المصرية و الفينيقية و الإغريقية.
- دلت الأضرحة على أن الحياة قد دبت في المغرب القديم منذ عصور متفاوتة .
- احتل الدين مكانة هامة في الشعوب المغربية القديم التي جعلتهم يرتبطون بحياتهم كثيرا.
- كانت تقدم القرابين والأضاحي و الهدايا للآلهة من أجل ارضاءها.
- قدس الشعب المغربي القديم الآلهة و ارتبطت أسماءهم بالعديد من أسماء الشعوب و هذا ما يدل على تعلقهم وتمسكهم بالدين .
- كان للمعابد دورا قديما من الناحية الحضارية و المعمارية و ذلك من خلال مكانتها المقدسة.
- تعددت وتنوعت المعابد وكانت تقام بها الطقوس و الشعائر الجنائزية.
- تنوعت الطقوس وحظيت باهتمام كبير من طرف الإنسان المغربي القديم نذكر منها الطقوس السحرية التي تهدف إلى طرد الأرواح الشريرة و طقوس الزواج ، والحفلات وتقديم القرابين.
- تعددت و ضيعت الدفن من منطوية إلى منكمشة وممددة و غيرها.

- مثل الأثاث الجنائزي مصدرا هاما حيث استخدمها الباحثين لدراسة في بلاد المغرب القديم.

الملاحق

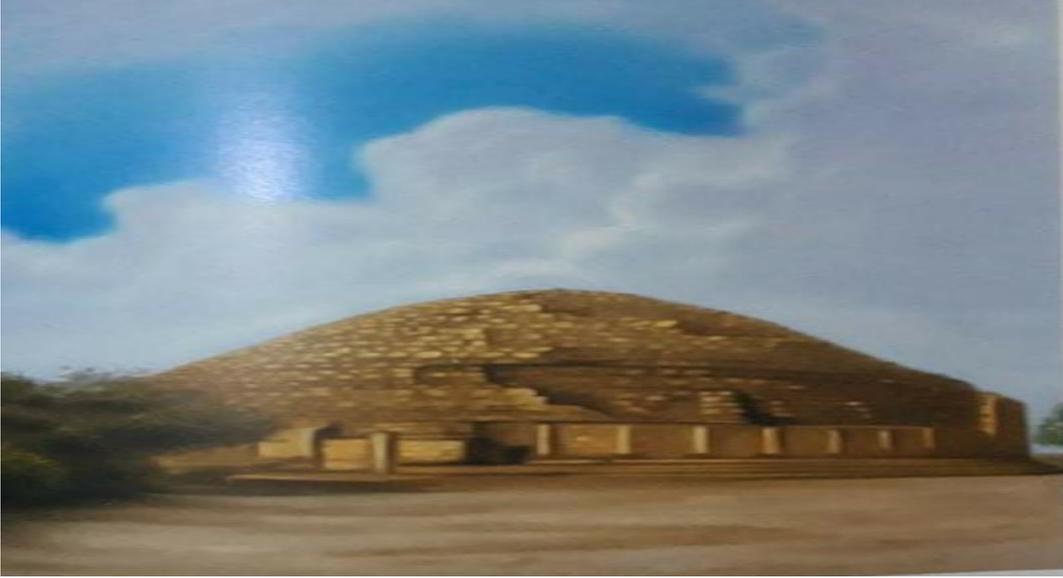
خريطة رقم 01: توضح طبيعة الأرض في بلاد المغرب¹.



¹ محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص19.

ثانيا: الصور.

الصورة رقم 01: ضريح المدغاسن¹:



الصورة رقم 02: ضريح الملكي الموريتاني²:



¹ اودير عبد الرزاق، معالم أثرية في بلادي، دار هومة، الجزائر، 2013، ص85.
² منير بوشناق، المرجع السابق، ص23.

الصورة رقم 03: ضريح الخروب¹.



الصورة رقم 04: ضريح دوقا².



¹ محمد العربي العقون، الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجودة في الأصول التاريخية ، المرجع السابق، ص222.
² محمد بن عبد المومن، المدافن الملكية ببلاد المغرب القديم، دراسات في أثر الوطن العربي ، العدد16، ص51.

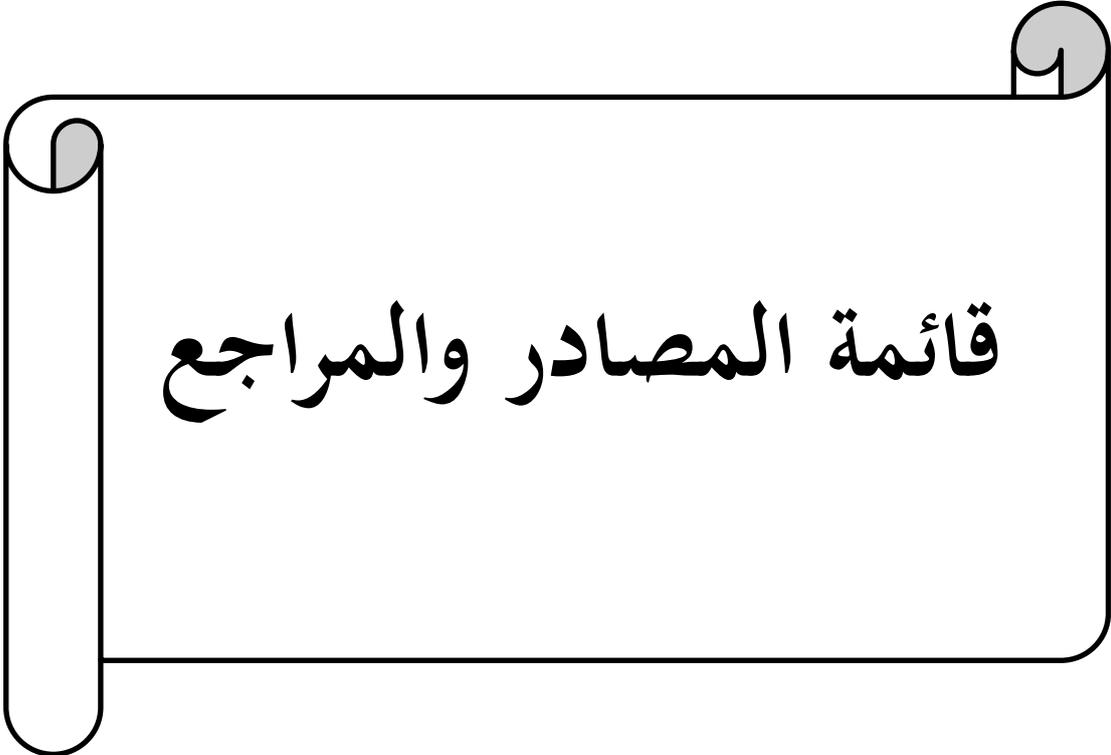
الصورة رقم 05: الإلهة تانيت¹.



الصورة رقم 06: الإله بعل حمون²



¹ مولاي الحاج احمد بو معقل، المرجع السابق، ص124.
² محمد صغير غانم، الملامح الباكورة للفكر الديني الوثني، في شمال افريقيا، ص97.



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أولاً: المصادر.

أ/ المصادر بالعربية.

- استرابون، الجغرافيا، تر محمد مبروك الدويب، منشورات جامعة قار يونس، ليبيا، 2006.
- بطليموس كلاودس، جغرافيا ليبيا و مصر، ط1، تر محمد مبروك الدويب، ليبيا، 2004.
- بن خلدون عبد الرحمان ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحليل خليل شحادة، ج6 دار الفكر للنشر و التوزيع، لبنان.
- تاريخ هيرودوت، ط1، تر عبد الاله الملاح، الإمارات، 2001.

ثانياً: المراجع.

أ/المراجع بالعربية.

- ابراهيم وفاء ، تاريخ العمارة في المجتمع العربي، ط 1، الاردن 2014م.
- الفرجاوي أحمد، بحوث دول العلاقات بين الشرق و الفينيقي و قرطاجة، تونس، 1993.
- بن قادة طارق ، وفضاءات وطقوس جنائزية، انسانيات، العدد68، الجزائر، أبريل2015.
- بوشناقى منير ، الضريح الملكي الموريتاني مديرية الآثار و المباني التاريخية، الجزائر، 1979م.
- صفر أحمد، مدينة المغرب في التاريخ، الدار التونسية للنشر بوسلامة، تونس، 1959.
- عقون محمد العربي ، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ط1، دار الهدى الجزائر 2008.
- عقون محمد العربي ، الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجودة في الأصول التاريخية، د ط ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر2008.
- هورس مادلين ، ميادين تاريخ قرطاج ، تر ابراهيم بالش، ط1، منشورات عويدات بيروت، 1981.
- أصطيفيان غزال، تاريخ شمال افريقيا القديم، تر: محمد التازي سعود، ج4، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2007.
- البرغوتي محمود عبد اللطيف، التاريخ الليبي القديم ، ط1، دار صادر، بيروت، 1971.
- القبلي محمد ، تاريخ المغرب، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الدار البيضاء، الرباط، 2011.
- المشرقي محمد محي الدين ، افريقيا الشمالية في العصر القديم، ط04، دار الكتب العربية، لبنان، 1969م.
- اودير عبد الرزاق، معالم أثرية في بلادي، دار هومة، الجزائر، د، س، ن.
- بن حموش مصطفى، مساجد مدينة الجزائر و زواياها و أضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس و الوثائق العثمانية، الجزائر، 2007.

- حارش محمد الهادي ، التاريخ المغاربي السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992.
- حارش محمد الهادي ، مملكة نوميديا دراسة حضارية منذ اواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول ق.م، دار هومة، الجزائر، 2013.
- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب و الاندلس، ط5، دار الرشاد، القاهرة، 2000.
- خير الله شوقي، قرطاج العروبة الأولى في المغرب، ط1، دار الدراسات العلمية والمركز العلمي، تونس، 1992.
- دوركيه فرونسوا ، قرطاج امبراطورية البحر، تر: عز الدين احمد عزو، الأهالي للطباعة و النشر والتوزيع، 01 ، دمشق، 1996 .
- سيف الدين عبد القادر، أطلس التاريخ القديم، ط1، دار الشرق العربي، بيروت، 2009.
- عصفور محمد أبو المحاسن، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
- غانم محمد صغير ،المملكة النوميديّة و الحضارة البونوية ، دار الهدى ، عين مليلة ، 2006.
- غانم محمد صغير ، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال افريقيان دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2005.
- غانم محمد صغير واخرون، المعالم الحضارية في الشرق الجزائري، دار الهدى، الجزائر.
- فرحاتي فتيحة، نوميديا من حكم الملك جايا الى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية ، الحضارية (213 ق.م، 46 ق.م) مطبعة متيجة، الجزائر، 2007.
- لحسن رابح ، أضرحة المولك النوميدين و الموريين، دار هومة، ط1، الجزائر، 2007.
- لقبال موسى ، المغرب الإسلامي، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1952م.
- مهران محمد بيومي ، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990.
- ب/المراجع باللغة الأجنبية.

- Camps Gabriel, les numides et Pacivipisations punique, In Antiquités africaies, 1979,p43.
- Filippo coareil, yvan thébert, Architecture et pouvoir: réflexions sur l'hellénisre numidi mélanges de l'école français de romatique, année 1988.
- G.Gamps, Nouvelles observations, sur l'architecture et l'age du madragen mausolée, 1973,nemero 3.

- Mansaurmchk choki;recherch sur le rappirt enne le phnéca lesliby conumdes 3em; avant J.C de thme cyle unversite de paris; sobonne:1979:p30.

ثالثا: الرسائل الجامعية.

- حسين محمد الشريف ، مطبوعة الدعم البيداغوجي في مقياس العمارة والطقوس الجنائزية في بلاد المغرب القديم، مذكرة لنيل شهادة ماجستير ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم الآثار، جامعة سطيف2،2020-2،2021.
- كحيل بشير، قرطاجة و الممالك النوميديّة، دراسة في التأثير والتأثر 814ق.م-146ق.م، رسالة لنيل شهادة الماجستير جامعة ابن خلود، تيارت.
- لحسن رابح ، مدافن حكام المور و النوميدي، دراسة أثرية و تاريخية لأهم الأضرحة المغربية المشيدة في الفترة الممتدة ما بين القرن الرابع ق.م والقرن السابع م، رسالة ماجستير في التاريخ والآثار القديمة1998-1999
- يفصح نادية، آلهة الخصب البونية النوميديّة، شهادة ماجستير في التاريخ، تخصص قديم، جامعة الجزائر، 2003,2004.
- المشردي السعيد القعر ، الزراعة في بلاد المغرب القديم (ملاحح النشأة وتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م)، مذكرة نيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة قسنطينة المنتوري، قسنطينة،2008.
- ثليحان نور الهدى و اخرون، الطقوس الدينية في بلاد المغرب القديم(218ق.م-429م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، جامعة تيارت، 2018-2019م.
- رحماني بلقاسم ، آراء و دراسات في التاريخ و الآثار القديمة، أشغال الندوة العلمية المنعقدة بالمدرسة العليا، ببوزريعة، الجزائر،2011.
- زايد زينب ، زايد سمية، التأثير الفينيقي و الروماني ببلاد المغرب القديم 814-429م، مذكرة نيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة ، 2018-2019.
- سلاطية عبد المالك ، المستوطنات الفينيقية البونية، أطروحة دكتوراه، العلوم في التاريخ القديم، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.
- شياحي حكيم ، سميرة عطية، تاريخ بلاد المغرب القديم من خلال كتابات المؤرخين المغاربة المحدثين(دراسة تاريخية نقدية)، مذكرة متممة للحصول على شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة،2017-2018.
- عمران عبد الحميد، الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم (النشأة والتطور)،(430.180م)، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم الآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2010/2011م.

رابعاً: الموسوعات.

- حسن نعمة، موسوعة مرفولوجية و أساطير الشعوب القديمة، معجم أهم المعبودات القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994.
- عبد المؤمن محمد، مفهوم العالم الآخر عند سكان المغرب القديم خلال طقوس الجنائزية، والتصوير الجداري، مجلة الدراسات الانسانية والاجتماعية العدد 8، جامعة وهران1، 2018.
- أمريغ عبد المجيد ، وآخرون، المعتقدات الدينية المحلية بالمغرب القديم، مجلة ليكسوس في التاريخ والعلوم الانسانية.
- ايديران حكيم ، تطور طقوس الدفن في مدينة تيبازة في القرن الأول ق.م إلى القرن الثالث م، مجلة الدراسات الأثرية، العدد2018، 1.
- بن مرزوق عبد الرحمان ، الضريح الملكي النوميدي، مجلة التراث، ط5، باتنة، 1992.
- بومعقل مولاي الحاج أحمد، مظاهر التأثير القرطاجي في نوميديا، الزراعة، الديانة، اللغة من القرن الثالث الى 146ق.م شهادة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008، 2009.
- خلفه عبد الرحمان، الديانة الوثنية المغاربية القديمة(منذ نشأة الى سقوط قرطاجنة 146ق.م، مذكرة لنيل شهادة درجة الماجستير في تاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008م.
- رزوق العيد ، علاق محمد ، المعتقدات الدينية ببلاد المغرب القديم،(814ق.م-146م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، جامعة الوادي، 2017-2018م.
- عبد المومن محمد ، عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012-2011.
- عمروش فريدة، المباني والطقوس والشعائر الجنائزية في الفترة الليبية البونية، رسالة ماجستير في الآثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1998-1999.
- فتحي محمد ، عبد الغني محمد، العلاقات الدينية بين مصر و قرطاجنة في الفترة من (332-146ق.م) مجلة كلية اللغة العربية المختصرة، العدد الخامس و الثلاثون، 2016م.
- فنطر محمد حسين ، حول مدافن المغرب الكبير قبل الغزو الروماني، مجلة إفريقيا، 1985م.

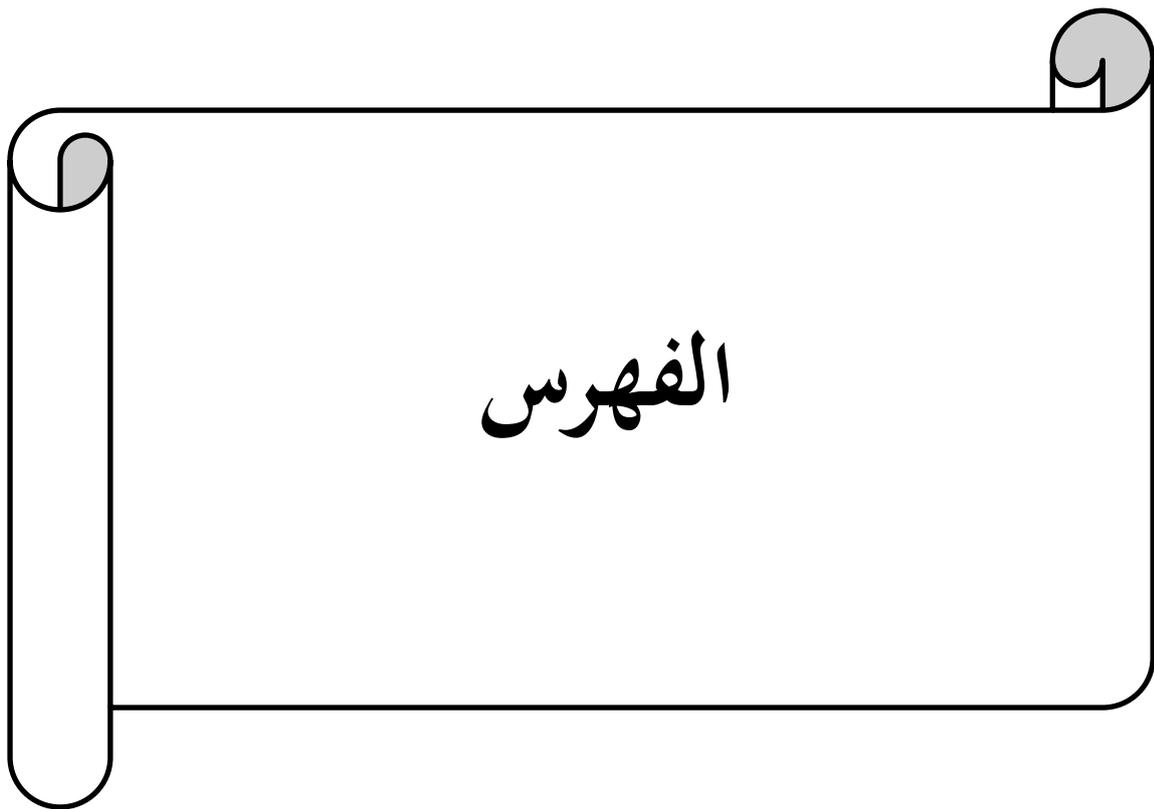
خامساً: المجلات.

سادساً: المعاجم.

- أبو الحسين، الرازي أحمد بن فارس ، معجم مقياس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر، 1979.

سابعاً: المقالات.

- كحيل بشير عطية، عادات الدفن و تقديم القرابين عند الإنسان المغاربي القديم، المقال رقم 64، الجزائر، 2011.



6	قائمة المختصرات:
أ-ح	مقدمة:
12	تمهيد:
13	المبحث الأول: دراسة طبيعية.
13	المطلب الأول: الموقع الجغرافي لبلاد المغرب القدم حسب المصادر القديمة.
13	1/ الموقع الجغرافي الفلكي:
13	2/ الموقع حسب المصادر:
15	المطلب الثاني: المناخ و التضاريس.
15	1/ المناخ.
16	2/ التضاريس.
17	ب. السهول:
18	المبحث الثاني: دراسة بشرية لبلاد المغرب القدم.
18	المطلب الأول: أصل التسمية.
18	1/ ليبيا:
18	2/ أفريقيا:
18	4/ أمازيغ:
19	المطلب الثاني: أصل السكان.
19	-1 السكان الأصليون:
20	ب- السكان الوافدين:
21	المبحث الثالث: التأثير و التأثير بين المعتقدات الدينية المحلية والمعتقدات الوافدة.
21	المطلب الأول: التأثير و التأثير الفينيقي.
22	المطلب الثاني: التأثير الروماني.
23	الخلاصة
25	تمهيد:
26	المبحث الأول: ماهية الأضرحة.
26	المطلب الأول: تعريف الأضرحة.
26	-1 الضريح Mousoleum :
27	المطلب الثاني: الفرق بين القبر والضريح.
28	المبحث الثاني: الأضرحة.
28	المطلب الأول: الأضرحة البازينية.

28.....	1/ ضريح المدغاسن:
30.....	2/ الضريح الملكي الموريتاني: (قبر الرومية).
33.....	المطلب الثاني: الأضرحة البرجية.
35.....	2/ضريح عائلة الملك صفاقس:(ضريح بني رنان).
38.....	خلاصة:
40.....	تمهيد:
41.....	المبحث الأول: ماهية الفكر الديني وأهم المراكز والمعابد ببلاد المغرب القديم.
41.....	المطلب الأول: مفهوم الفكر الديني
41.....	المطلب الثاني: المراكز الدينية ببلاد المغرب القديم
43.....	المطلب الثالث: المعابد الدينية في بلاد المغرب القديم.
43.....	1/ المعابد القرطاجية.
47.....	المبحث الثاني: أهم الآلهة والطقوس والممارسات الجنائزية.
47.....	المطلب الأول: الآلهة.
47.....	1/ الإله بعل حمون:
48.....	2/ الآلهة تانيت:
48.....	3/ الإله أشمون:
49.....	4/الإله عشتارت:
49.....	5/الإله ملقارت:
49.....	المطلب الثاني: الطقوس.
51.....	3/ تقدمم القرابين.
53.....	المطلب الثالث : الممارسات الجنائزية.
55.....	2/أماكن الدفن:
60.....	خلاصة:
62.....	الخاتمة:
65.....	الملاحق
74-69	قائمة المصادر و المراجع

الملخص:

شهدت منطقة بلاد المغرب القديم موقع استراتيجي هام وفعال مما جعلها محط أنظار وأطماع الحضارات الأخرى التي جعلت الإنسان المغربي القديم يبرز اهتمامه في شتى المجالات خاصة في المجال الديني، ذلك من خلال اختلاطها بديانات المجاورة، حيث لعبت الأضرحة دورا كبيرا في إبراز خصائص المعتقد الديني من خلال النقوش والأثاث الجنائزي، كان في بلاد المغرب القديم أثر في تقديس المحاربين والملوك، كما أبدت الدقة وتفصيل الأضرحة في إبراز الطابع المعماري الذي دل على وجود حياة منتظمة في العصور القديمة.

كان سكان بلاد المغرب متعلقين بالإلهة الكثيرة، حيث بنيت لهم المعابد من اجل إقامة الحفلات وتقديم القرابين والهدايا من أجل إرضائهم وأقاموا العديد من الطقوس والممارسات الجنائزية .

أبدت كل هذه الظواهر معنوية كانت أم مادية أن سكان بلاد المغرب القديم كانوا جد متمسكين بالطابع الديني مركزين عن عادات الأضرحة والدفن.

الملخص بالإنجليزية:

The ancient region of Maghreb witnessed an important and effective strategic location, which attracted the attention and ambitions of other civilizations. This led the ancient Maghreb people to emphasize their interest in various fields, especially in the religious domain, through their interaction with neighboring religions. Shrines played a significant role in highlighting the characteristics of religious beliefs through engravings and funerary furniture.

In ancient Maghreb, there was a reverence for warriors and kings. The precision and details of the shrines showcased an architectural style that indicated the existence of an organized life in ancient times.

The inhabitants of ancient Maghreb were deeply connected to numerous deities. Temples were built for them to hold ceremonies and offer sacrifices and gifts in order to appease them. Various rituals and funerary practices were also performed.

All these phenomena, whether spiritual or material, indicated that the inhabitants of ancient Maghreb were deeply attached to a central religious character, focusing on the customs of shrines and burial practices.